الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس- المدية

قسم اللغة والأدب العربي

الوقف القرآني دراسة نحوية دلالية

(نماذج من القرآن الكريم)

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة

نسرين علّاش

إشراف الأستاذ

د. الشاذلي سعدودي

الموسم الجامعي

(1441 /1442هـ)

(2019 /2020م)


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد للّه حمدا مباركا طيبا على منّه وتوفيقه وجزيل عطائه أن يسّر لي إنجاز هذا العمل، جعله الله في ميزان حسناتي ورفع به الدرجات لوالديَّ حفظهما الله.

كما أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف الدكتور: **الشاذلي سعدودي**، لتفضله بالإشراف على هذا البحث، وعلى المجهودات التي بذلها والنصائح والتوجيهات التي أنار بها علينا، فبارك الله فيه وفي علمه، وأدامه نعم الأستاذ الحازم.

إهداء

– إلى فيض الحب ووافر العطاء بلا انتظار ولا مقابل، إلى من كانا سندا في مشواري الدراسي إلى من غمراني بحبهما، إلى من علّماني الاجتهاد والمثابرة، إلى **والديَّ الكريمين** أطال الله عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.

– إلى أعضاء الجسد الواحد، إخوتي: **محمّد أمين**، و**عمر** و**ياسين**، وأخواتي: **حياة**، **سعيدة** وأولادها، **عقيلة** وبناتها، **ليلى** و **رحمة**، **حدة** و أولادها، **فاطمة الزهرة** و **صارة**، وإلى **حنان**.

– إلى من رافقتني طيلة البحث، وقدمت لي يد العون، إلى التي لن أنسى فضلها صديقتي وأختي: **إشراق**.

– إلى صديقاتي: **عائشة**، **وفاء**، **نور الهدى**، **خولة**.

–إلى كل من مدّ يد العون من قريب أو بعيد.

– إلى كل محب للغة العربية.

– إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

عظّم الله تعالى القرآن وشرّفه، وفضّله على كل كلام ودعا من خلاله إلى اجتناب نواهيه واتباع أوامره، يقول الله تعالى:﴿ ... وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة فصّلت، الآية 41، 42].

وقد قُرنت تلاوته بأعظم الطاعات، ويكون هذا بمراعاة أصول القراءة الصحيحة والأداء الحسن، قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [سورة المزّمّل، 04]، وذلك باعتماد قواعد التجويد من إخفاء وإظهار وتفخيم وترقيق ومعرفة بمواضع الوقف وغيرها من الأحكام.

وتعد معرفة الوقف والابتداء من أدق العلوم التي يعرف بها كيفية أداء القراءة الصحيحة، وإعراب القرآن الكريم والوقف على المعاني، ولقد كان من نعم الله عليّ أن ساقني نحو اختيار مبحث الوقف موضوعا للدراسة، ومن الأسباب التي كانت وراء اختياري له، أنّني أردت أن أنتفع به في تحسين تلاوتي في القرآن الكريم وأحقق قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة البقرة، 121].

وموضوع الوقف القرآني متعلق بعلم القراءات الذي يعد من أجلّ العلوم، ففيه يفهم المقصود من كلام الله سبحانه وتعالى، والوقوف على فهم المعاني، فالمعنى يختلف باختلاف موضع الوقف الذي يقف عنده القارئ، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ ﴾ [سورة يس، 76]، فالوقف هنا على كلمة (قولهم) ويُمتنع الوصل، وعند الوصل قد يُتوهم أنّ جملة " إنَّا نعلم ما يسرون وما يعلنون" هي مقول القول، وأنّ الذي

يُحزن الرسول صلى الله عليه وسلم قولهم " أنّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون"، ومن المعلوم أنّهم لو قالوا هذا فإنّ هذا ما لا يُحزن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد اطلعت على مجموعة من الدراسات تناولت الموضوع، من أطاريح دكتوراه صارت بعضها إلى كتب، منها: (وقوف القرآن الكريم وأثرها في التفسير) لـ" مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار"، وكذلك (الفصل والوصل في القرآن الكريم " سورتا النبأ وعبس أنموذجا") لـ" عبد القادر عبد الله فتحي".

وتختلف هذه الدراسة عن سابقاتها بمحاولة تتبع أثر الوقف والابتداء في آيات القرآن الكريم على تراكيب الكلام من خلال أمثلة تطبيقية متنوعة.

ويبحث هذا الموضوع في إشكالية محورية مفادها: هل يؤثر تغيير الوقف والابتداء في آي القرآن الكريم من جهة تراكيب الكلام ومعانيها؟.

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات أهمها: كيف تتأثر تراكيب الكلام نحويا ودلاليا بتغيير الوقف؟ وما هي القواعد التي يُعرف بها حال الوقف في القرآن الكريم؟.

ولمحاولة الإجابة على هذه التساؤلات جاءت خطة البحث مكونة من: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وقد جاء في مدخل البحث حديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالوقف وكيف نشأت وما مفهومها.

أمّا الفصل الأول الذي عنوانه: الوقف وأقسامه، فيمثل الجانب النظري للبحث، تضمن ستة مباحث: المبحث الأول بعنوان: مفهوم الوقف في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني: تلازم الوقف والابتداء، والمبحث الثالث: أقسام الوقف وخلاف العلماء فيه وعلاماته، والمبحث الرابع: حكم الوقف، والمبحث الخامس: أهمية الوقف، والمبحث السادس: أثر الوقف والابتداء في المعنى.

وأمّا الفصل الثاني فهو تطبيقي عملي على نماذج من كتاب الله، وعنوانه: دراسة نحوية دلالية لمواضع من الوقف وأقسامه، وانقسم كذلك إلى ستة مباحث موزعة في هذه المباحث أنواع الوقف التي تناولناها في الفصل النظري مع أمثلة قرآنية، المبحث الأول: الوقف اللازم، المبحث الثاني: الوقف التام، المبحث الثالث: الوقف الكافي، المبحث الرابع: الوقف الحسن: المبحث الخامس: الوقف القبيح، المبحث السادس: الوقف المتعانق. ثم خاتمة اشتملت على أهم النتائج العامة الكلية والجزئية لمسائل البحث.

وكان منهج البحث وصفيا تحليليا، وذلك بوصف ظاهرة الوقف واستقراء عدد من مواضع الوقف بتنوع أقسامه ثم تحليلها نحويا ودلاليا.

وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعه بين كتب خاصة بالوقف والابتداء وكتب عامّة كالتفسير، وكتب في القراءات القرآنية، نذكر منها: " النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، " الوقف والابتداء " لابن عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، ومن كتب التفسير: "جامع البيان عن تأويل آي لقرآن" للطبري، و" روح المعاني" للألوسي.

ومثل كل باحث يطرق باب البحث العلمي الأكاديمي فقد واجهت بعض الصعوبات أهمها: صعوبة التعامل مع النص القرآني العظيم لأنّ الأمر لا شك محفوف بالمخاطر وأخطرها الوقوع في مزالق دلالية في كلام الله، وهذا ما ألزمنا الحذر الشديد في التحليل، والرجوع إلى تفاسير القرآن دائما، إضافة إلى الظروف التي عرقلت العمل من بيئة وقلة وسائل وكذا الظرف الاستثنائي الذي عشناه هذا العام جراء تفشي وباء كورونا وابتعادنا عن الجامعة والمكتبات والتوجيه المباشر للأستاذ المشرف فقد كان التعامل عن بعد، إلاّ أنني تغلبت على هذه الصعوبات بفضل الله تعالى ثم بفضل توجيهات ونصائح الأستاذ المشرف، وجديته وحرصه، فله الشكر الجزيل، والله الموفق والحمد له من قبل ومن بعد.

مدخل

مدخل

من موضوعات علوم القرآن التي وردت فيها بحوث كثيرة نزول القرآن على سبعة أحرف بناء على ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: « ... إنَّ هذا القرآن أُنْزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه »[1].

وقد أُنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف باختلاف لغات العرب ولهجاتهم حتى لا يصعب عليهم تعلّمه لو كان على حرف واحد، « فالرسول صلى الله عليه وسلم قد بلّغ هذه الأحرف المنزلة عليه من عند الله متفرقة على أصحابه... فتعددت القراءات بتعدد الحاملين لها، وكثُرت وانتشرت في أرجاء المعمورة »[2].

وقد ألمح ابن الجزري إلى عناية المسلمين بهذا النوع والتيسير في القراءات بقوله: « وقد احتفى المسلمون بهذا التعدد في صور نطق ألفاظ القرآن، ورووا الكثير منه جيلا بعد جيل، وحين فصل بينهم وبين عصر النبوة فاصل زمني طويل صار أمر قبول تلك الصور المنطقية المتعددة موكولا إلى صحة الرواية، فوضع علماء المسلمين الشروط والمعايير لقبول هذه القراءات »[3].

---

[1]– المنذري (الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري)، مختصر صحيح مسلم، دار ابن حزم، لبنان، ط: 01 (1424هـ/ 2003م)، باب" أُنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: 2115، ص:567.

2– ابن الجزري (الحافظ أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري)، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: عادل إبراهيم محمد رفاعي، مجمع الملك فهد للمدينة المنورة، (1433هـ)، ص: 17، 18.

[3]– عمر رشيد السامرائي، القاعدة اللغوية والقراءات القرآنية، مجلة العلوم الإسلامية، العدد التاسع، (1432هـ)، ص: 8.

وهنا لابد من أن نقف عند مفهوم القراءة القرآنية وعلى شروط القراءات الصحيحة والمقبولة باختصار. وهذا قبل الولوج إلى موضوع الوقف القرآني الذي يعد مبحثا مهما من مباحث علم القراءات، بل جعله بعضهم علما من علوم القرآن لارتباطه بالمعاني كذلك.

1- مفهوم القراءة القرآنية

- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ق ر أ): « من قَرَأَه يقرَؤُه، يَقرُؤُه، قرءاً وقراءةً وقرآناً فهو مقروء، ويسمى كتاب الله تعالى: كتاباً وقرآناً، وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته، وضممته بعضه إلى بعض، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [سورة القيامة، 17] أي: جمعه وقراءته، قال بن عباس رضي الله عنه: فإذا بيّنا لك بالقراءة، فاعمل بما بيّناه لك »[1]. وجاء في المعجم الوسيط: « قرأ الكتاب قراءةً وقرآناً، تتبع نظر ونطق بها- فهو قارئ والجمع قُراء، قرأ الشيء قرءاً وقرآنا: جمعه وضم بعضه إلى بعض »[2].

- **اصطلاحا:** عرّف ابن الجزري القراءة القرآنية بقوله: « علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة »[3]. ومن خلال تعريف ابن الجزري هذا نجده قد نص على الأداء مع ضرورة الرجوع إلى الناقل. وفي تعريف آخر يقول: « هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها منسوبة لناقلها، فالقراءات هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة

---

[1]- ابن منظور (أب والفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 01، 1/ 128.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط: 04 (1425هـ/ 2004م)، ص: 752.

[3]- ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص: 10، 11.

القرآن، تيسيرا وتخفيفا للعباد »[1]. وهذا التعريف مشابه لتعري فابن الجزري وقد أضاف إليه صاحبه أنّ القراءات هي تلك الوجوه اللغوية التي نزل بها القرآن لتسهيل القراءة.

2- شروط القراءة القرآنية الصحيحة

تقوم القراءة الصحيحة على ثلاثة أركان ذكرها ابن الجزري باختصار في قوله: «... فذكر الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب: أنّ القراءات التي يجوز التعبد بتلاوتها هي التي اجتمع فيها ثلاث خلال: وهي **أن تنقُل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون وجهها – في العربية التي نزل به االقرآن- سائغاً، وتكون موافقة لخط المصحف** ، فإن اجتمعت فيها هذه الشروط الثلاثة قرئ بها وقطع على صحتها وصدقها »[2].

إذن يمكننا القول إنّ هذه الأركان هي مقياس الصحة والشذوذ عند علماء القراءات فإذا توفرت كانت القراءة صحيحة.

والقراءات العشرة المتواترة التي ذكرها ابن الجزري: « هي قراءة الأئمة العشرة الذي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي وخلف ... »[3].

كما تجلت عنايتهم به أيضا في تعلّمه وتعليمه وأدائه أداء صحيحا ومضبوطا لا يعتريه تشويه، فالهدف الأسمى فهم معانيه للعمل بما جاء فيه، والذي ساعد علماء القراءات على

---

[1]- عزت شحاتة كرار،الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط: 01، (2003)، ص: 13.

[2]- ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص: 25.

[3]- المصدر نفسه، ص: 27.

بلوغ هذا الهدف اهتمامهم بعلم التجويد الذي يُعنى « بمخارج الحروف وصفاتها وبيان المثلين والمتقاربين...»[1]، وكذلك معرفة الوقف من أهم المباحث فبها يوقف على المعاني.

[1]– محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 04 ، (2011م)، ص: 12.

الفصل الأول

الوقـف وأقسامه

المبحث الأول: مفهوم الوقف

– **الوقف لغة:** جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:« الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في الشيء ثم يقاس عليه منه: وقفت، أقف، وقوفا، ووقفت وقفي، ولا يقال في شيء أوقفت إلاّ أنّهم يقولون للذي يكون في شيء ثم ينزع عنه: قد أوقف »[1]؛وجاء في لسان العرب: « وقف: الوقوف خلاف الجلوس،وقف بالمكان وقفا وقوفا، فهو واقف، والجمع وُقْف، ووُقوف، ويقال: وقفت الدابة تقف وقوفا، ووقفتها أنا وَقْفا، ووقّف الدابة: جعلها تقف، ... الوقف مصدر قولك وقفتُ الدابة ووقفت الكلمة وقفا، ... وإذا وقّفت الرجل على كلمة قلت: وقّفتُه توقيفا »[2]؛ وفي المعجم الوسط :« وقف وقوفا: قام من الجلوس وسكن بعد الشيء...، وعلى الكلمة نطق بها مسكنة الآخر قاطعا لها عمّا بعدها »[3].

وقد ذكرت كلمة " **الوقف** " أو مشتقاتها في القرآن الكريم في أربعة مواضع: في قوله تعالى:﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [سورة الصّافّات، 24]، وفي قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ...﴾[سورة الأنعام، 27]، وفي قوله:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ [سورة سبإ، 31]، وفي قوله: ﴿ ... وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ ﴾ [سورة الأنعام، 30].

وما نستنتجه ممّا ورد في معاجم اللغة أن " الوقف " يأتي بمعان أشهرها القطع والثبوت والسكون.

---

[1]– ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكرياء بن فارس)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دط ، د ت)، ص: 135.

[2]– ابن منظور (أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 01، دت، ج1/ ص: 27.

[3]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط: 04، (1425هـ/ 2004م)، ص: 1051.

– **اصطلاحا:** للوقوف المعنى الاصطلاحي للوقف فإنّنا سنتناوله بالدراسة عند النحويين وعند علماء علوم القرآن القراءات.

أ– **عند النحوين** :يذكر ابن الأنباري أوجها للوقف بنى عليها تعريفات النحاة للوقف، قال: «إن قال قائل: على كم وجه يكون الوقف، قيل على خمسة أوجه: (السكون) وهو حذف الحركة من التّنوين، (الإشمام) وهو أن تضمّ شفتيك من غير صوت...، (الروم) وهو أن تشير إلى الحركة بصوت ضعيف...(التّشديد) وهو أن تشدّد على الحرف الأخير نحو (هذا عمرّ).... (الإتباع) وهو أن نحرّك ما قبل الحرف الأخير إذا كان ساكنا حركة الحرف الأخير في الرّفع والجر نحو (هذا بكر)... »[1].

وممّا عرّفوه به أنّه: « ....بأن يقف المتكلّم على آخر الكلمة وهناك طرق متعدّدة منها الرّوم والإشمام والإبدال والتّضعيف ونقل الحركة وهاء السكت وزيادة الألف »[2]. وقيل: هو السكون[3]، وعرّفوه كذلك بأنّه « قطع النّطق عند آخر الكلمة والوقوف على المنوّن فيه ثلاث لغات، الأولى وهي الفصحى: أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفا إذا كان بعد فتحة، وبحذفه إذا كان ضمّة، أو كسرة بلا بدل، تقول رأيت زيدًا، هذا زيد، ومررت بزيد»[4].

---

[1]– ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري)، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، دمشق، (دط، دت)، ص: 282.

[2]–أحمد عارف حجازي، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث، دار فرحة، السودان، (2008)، ص: 21.

[3]– أحمد عارف حجازي، المرجع نفسه، ص: 21.

[4]– سر الختم الحسن عمر، الوقف وأثره في المعنى، مجلة الملك سعود للعلوم التّربوية والدراسات الإسلامية1، السعودية، (1417هـ/ 1997م)، ص: 03.

وبناءً على هذا نجد أنّ **الوقف** عند النحاة مرتبط بإبدال التنوين، حيث يبدّل التنوين بما يناسبه من حركات، كأن يقلب التّنوين بعد الفتحة بالألف، أو بحذفه وهذا مع باقي الحركات، ونجد في كتب النحو المتأخرة تعريفا دقيقا له: « قطع النّطق عند إخراج آخر اللّفظ »[1].

الوقف عند النحويين يكون عند انتهاء الكلام وانقضائه، ويكون عدة أشكال منها الروم والإشمام وكذلك الإبدال.

[1]– آيات إسماعيل الصالح، الوقف وأثره في التأويل النحوي عند أبي حيان في البحر المحيط، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، ص: 03.

بـ- عند علماء علوم القرآن والقراءات: يعرّف الزركشي الوقف بقوله: « وهو فن جميل، وبه يعرف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه يتبيّن معاني الآيات ويؤمن الاحتراز من الوقوع في مشكلات »[1]. وفيه إشارة إلى أهمية الوقف وأنّ معرفتة تترتب عنها فوائد كثيرة.

وفي تعريف آخر للوقف هو: « عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة إمّا بما يلي الحرف المتوّقف عليه، أو بما قبله... لا بنية الإعراض... ويأتي في رؤوس الآي وأوسطها، ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما... ولا بد من التّنفس معه »[2].

ويعرّفه بعضهم على اعتباره علما من علوم القرآن فيقول: « هو علم يعرف به كيفية أداء قراءة القرآن بالوقف على المواضع التي تتم عندها المعاني، والابتداء من مواضع تستقيم معها المعاني، وتتفق مع جوه التفسير وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها، من نحو وصرف ولغة بحيث لا يخرج القارئ على وجه مناسب من التفسير ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها »[3].

وحاصل ما تقدم أنّ الوقف عند علماء القراءات هو القطع في المواضع التي تتم عندها المعاني وتتفق مع وجوه التفسير فهو أعون وسيلة على بيانها، فالوقف علم يعين على

---

[1]- الزركشي (بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (1425هـ/ 2005م)،1/ 24.

[2]- السجاوندي (أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي)، كتاب الوقف والابتداء، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المناهج، عمّان الأردن، ط: 01 (1422هـ/ 2001م)، ص: 29.

[3]- عزّت شحاتة كرّار، الوقف القرآني وأثره في التّرجيع عند الحنفية، ص: 17.

القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وبه تظهر المعاني وتستقيم من خلال اختيار المواضع وتحديدها والتي تتفق مع التّفسير الواضح والصحيح.

المبحث الثاني: تلازم الوقف والابتداء

أثناء محاولة تصفحنا لبعض كتب هذا العلم وجدنا أنّ أغلب عناوينه قد جمعت بين الوقف والابتداء مثل كتاب (الوقف والابتداء في كلام الله عزّ وجل) للكوفي الضرير، و(كتاب الوقف والابتداء) للسجاوندي الغزنوي، وقليل منها نصّ على الوقف فقط ككتاب (الوقوف) للوكيع[1].

يرى علماء الوقف والابتداء، أنّ الابتداء أثر من آثار الوقف فالحكم الذي يأخذه الوقف، يأخذه الابتداء، فأنت حينما تبحر في كتبهم تراهم ينصّون على مواضع الوقف دون الابتداء، وإذا ذكروا موضعه لا يذكرون حكمه. فالوقف والابتداء بمثابة الحكم الواحد، كما أنّ الابتداء تابع للوقف فيأخذ كل ما يأخذه الوقف من الأحكام كلّها.، فإنّه كلّما كان وقف لزمه ابتداء غالبا، وكل ابتداء لابد له من وقف.

كما تتضح صلة الوقف بالابتداء من خلال مصطلحات العلماء في تقسيمات الوقف، حيث لم يتفق العلماء في تسميتها ولا في عددها ولا في مصطلحاتها، فقد اختلف ابن الأنباري في تقسيمه للوقف على تقسيم أبي حاتم السجستاني الذي جعلها ثلاثة أقسام (التام، الحسن، القبيح) في حين جعله السجستاني خمسة أقسام (التام، الحسن، الكافي، المفهوم، والصالح) وغيرهم من العلماء، « وبما أن الابتداء نشأ عن الوقف ويأخذ حكمه فإنّ أقسام الابتداء هي أقسام الوقف عند هؤلاء »[2]، أي أنّ الابتداء تابع للوقف وناشئ عنه.

ونظرا لهذا التلازم بين الوقف والابتداء، يحسن بنا أن نقف على مفهوم الابتداء في اللّغة والاصطلاح.

---

[1]– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التّفسير (دراسة نظرية مع تطبيق على الوقف اللازم والمعانق والممنوع)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، (1431هـ)، ص: 21.

[2]– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التّفسير، ص: 21، 22.

– **الابتداء لغة:** قال ابن فارس: « الباء والدّال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء، والله تعالى المبدئ والبادئ »[1]. في لسان العرب « فعل الشيء أوّل، بدأ به، وبدأه، ويبتدئه بدءا، وأبدأه، وأبدأت بالأمر بدءا: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداء »[2].

ويدّل مصطلح الابتداء في اللّغة على بداية الشيء، أي هو أول الشيء الذي يُبدأ به وفاتحته، والابتداء يقابل الوقف وهو فعل الشيء أوّلا.

وقد وردت مادة " بدأ " في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعا ونذكر منها:قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ [سورة هود،27]، وفي قوله: ﴿ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سورة سبإ، 49]، وفي قوله: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ [سورة يوسف، 76]، وفي قوله: ﴿ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ [سورة يونس، 04]، وفي قوله: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ﴾ [سورة العنكبوت، 20]، ومن الشعر قول طرفة بن العبد :

وهم أيسارُ لقمانٍ إذَا أغلَتِ الشّتوَةُ أبداءَ الجُزُر[3]

– **الابتداء في اصطلاح القرّاء:** لو جئنا إلى تعريف الابتداء في الاصطلاح لوجدناه ضمن تعريفهم الوقف، بما أنّهما بمثابة الحكم الواحد؛ فمن ذلك قولهم: « الابتداء هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، والابتداء الذي بعد القطع: إن كان مبدؤه أول السّورة استعاذ ثمّ بسمل، وإن كان وسط السّورة لغته الاستعاذة، أمّا بعد الوقف فلا يلزمه استعاذة ولابسملة »[4].

---

[1]– ابن فارس، مقاييس اللّغة ج1، ص 212.

[2]– ابن منظور، لسان العرب 1/ 26، 27.

[3]–ابن منظور، لسان العرب، 1/ 225.

[4]– مساعدة بن سليمان بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، ص: 17.

يكون الابتداء مباشرة بعد الوقف أو القطع، أي بداية القراءة، فإن كان في بداية السورة تكون البسملة وإن كان غير ذلك تكفي الاستعاذة.

الوقف والابتداء مصطلحان متلازمان لا ينفصلان عن بعضهما والأحكام التي يأخذها الوقف نفسها التي يأخذها الابتداء.

المبحث الثالث: أقسام الوقف وخلاف العلماء فيه وعلاماته

أ- أقسامه وخلاف العلماء فيه

اختلف العلماء في تحديد أقسام الوقف وأنواعه في القرآن الكريم، وكذلك في تسمية هذه الأقسام، وهذا راجع إلى فهم كلّ منهم لمعاني القرآن الكريم، والذي أجمع عليه الجمهور أربعة أقسام: اضطراري، انتظاري، اختباري، اختياري[1].

وفيما يلي تعريف لكل نوع:

1- الاضطراري: « هو ما يعرض للقارئ ويلجئه للوقف عليه بسبب ضيق نفس أو عطاس أو سعال أو عجز، أو كنسيان أو غيره »[2]؛ أو هو: « ما يعرض بسبب حصير وعجز ونسيان لما بعده من كلمات »[3]، فيكون هذا الوقف لضرورة ملّحة. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة، 11]

2- الانتظاري: « هو أن يقف القارئ على مقطعة معينة من الجملة التّامة ليعطف عليها وجها آخر للقارئ نفسه، أو لراوٍ آخر من راوي قارئ واحد، أو يستوفي ما في تلك المقطعة من الأوجه القرائية للسبعة، أو العشرة وروّاتهم... فيكمل بقية الآية، وذلك عند جمع القراءات والروايات، وتلقيها على الشيوخ »[4]؛ ومن أمثلة هذا الوقف في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ **قُبُلًا** ﴾ [سورة الكهف، 55]، وبما أنّه يوجد اختلاف في القراءات القرآنية، يقرأ

---

[1]- جمال الدّين بن الجوباني القاهري، مختصر المكتفي في الوقف التّام والكافي والحسن، ومرام طلعت محمّد أمين ينكصار، المملكة العربية السعودية، (1433هـ)، ص: 16.

[2]- جمال الدّين بن الجوباني، المرجع نفسه، ص: 16.

[3]- ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدّمة الجزرية وأسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط: 02 (1432هـ/ 2012م)، ص: 263.

[4]- جمال الدين بن الجوباني، مختصر المكتفى في الوقف التام والكافي والحسن، ص: 16.

القارئ (**قُبلا**) حفص عن عاصم ثمّ يتوقف توقفا انتظاريا ليأتي بالوجه الآخر للقراءة فيقول: (**قِبلا**) عند ورش عن نافع.

3- **الاختباري:** ويسميه البعض " تعليمي"[1]، وهو ما يمنحه معلّم القراءة بقوله: « كيف نقف على هذا اللّفظ بعينه؟ لعلم مهاراته في وجوه قراءته »[2]؛ ومن أمثلته الوقف على" **أينما**" في قوله تعالى: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ [سورة النساء، 78]، كأن المعلّم على (أين) ويقطعها عن (ما) أو أن يصل (أين) بـ(ما) نطقا ورسما، فهذا النوع من الوقف جيء به لتعليم القارئ كيف يقف على الكلمة.

4- الاختياري: هو ما يقصد القارئ لذاته من غير عروض بسبب من الأسباب المتقدمة[3].أي أن يتوقف القارئ من تلقاء نفسه دون وجود ضرورة لهذا؛ وقد اختلف العلماء في الوقف الأخير(**الاختياري**) في أنواعه وأقسامه فمنهم من جعله ثلاثة أنواع كأبي بكر الأنباري وهي: التّام، الحسن، القبيح، وجعله السجاوندي خمسة: اللازم، المطلق، الجائز، لوجه، والمرخص لضرورة[4].إلاّ أنّنا نجد أن غالبيتهم متّفقون على أربعة أنواع أساسية وهي: التّام، الحسن، الكافي، والقبيح.

4. 1- الوقف التام: هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها أولا بما يقابلها لا من حيث اللّفظ، ولا من حيث المعنى، وأكثر ما يكون هذا الوقف في رؤوس الآي وعند انتهاء

---

[1]- جمال الدين بن الجوباني ، المرجع نفسه، ص: 17.

[2]-علي القارب، المنح الفكرية في شرح المقدّمة الجزرية، ص: 263.

[3]-علي القارب، المرجع نفسه، ص: 263.

[4]- الداني (أبو عمروعثمان بن سعيد الداني الأندلسي)، في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02 (1407هـ/ 1987م)، ص: 52.

القصص»[1]. وهو الذي يفصل بين عبارتين، لا تتعلق العبارة الأولى بالعبارة الثانية، فكل واحدة منهما تستغني بنفسها عن الأخرى في اللّفظ وفي المعنى.وقيل كذلك هو: « الذي يحسن القطع عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، لأنّه لايتعلّق بشيء ممّا بعده، منفصلا عنه لفظا ومعنى، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن ويكثر وجوده في الفواصل »[2].

ومن أمثلته في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة، 05]، ثمّ الابتداء بـ" إنّ الذين كفروا " بعدها في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة، 06].

4. 2- الوقف الحسن: وهو الوقف على ما تمّ معناه، وتعلّق بما بعده لفظا ومعنى أو هو: « الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلّقه به معنى ولفظا»[3]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة، 02]. فالوقف على " الحمد لله" حسن لأنّها جملة مفيدة أما الابتداء بـ" ربّ العالمين "لا يحسن لوجود الرابط اللفظي لأنّ: « كلمة (ربّ) صفّة والموصوف هو (الله) فلا يمكن الفصل بين الصفة والموصوف...»[4].

4. 3- الوقف الكافي: هو الذي يحسن القطع عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلّق به معنى لا لفظا[5]؛ أو هو الوقف على ما تمّ معناه وتعلّق بما بعده معنى

---

[1]- الحصري (محمود خليل الحصري)، معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء، مكتبة السنة، القاهرة، ط: 02 (1423هـ/ 2002م)، ص: 16.

[2]- ابن الطحان (أبو الأصبع الأندلسي)، نظام الأداء في الوقف والابتداء، تحقيق: علي حسين البّواب، مكتبة المعارف، الرياض، (دط، دت)، ص: 29.

[3]- جمال الدين بن الجوباني، مختصر المكتفي في الوقف التّام والكافي والحسن، ص: 18.

[4]- الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط: 02 (1973م) ، ص: 19.

[5]- ابن الطّحان، نظام الأداء في الوقف والابتداء، ص: 37.

لا لفظا[1]، أي هو الذي يفصل بين عبارتين لا تتعالقان في اللّفظ وتتعالقان في المعنى. ومنه قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [سورة النساء، 63]، والابتداء بما بعد الآية كلها.

4. 5- الوقف القبيح: وهو وقف على ما لم يتم معناه، وتعلّق بما بعده، لفظا ومعنى[2]، فهو أن يفصل بين عبارتين متعلقتين في المعنى فلا تستغني كل عبارة منها عن الأخرى.وقيل هو: « الذي لا يعرف المراد منه، ولا تقوم الفائدة عنه وهذا النوع من الوقف لا يظهر المعنى، أي لا فائدة منه »[3]؛ ومثاله في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ ﴾ [سورة النساء، 43] فلا يصح أن نقف عند " لا تقربوا الصلاة" لقبحه وقلبه للمعنى المراد وتحريفه.

ب- علامات الوقف

اعتنى علماء الخط ورسم المصحف الشريف عناية فائقة بعلامات الوقف بمختلف أقسامه وأنواعه تسهيلا لقراءة ولمعرفة مواضع الوقف وأقسامه.

- **(م، ص) علامة للوقف اللازم:** وتوضع عندما يكون المعني قد تمّ، ولا يظهر المعنى ولا يتّضح إلاّ بالوقف[4]، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ**يَسۡمَعُونَۘ** وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ

---

[1]- ابن الطّحان، المرجع نفسه، ص: 19.

[2]- جمال الدين بن الجوباني، مختصر المكتفي في الوقف التام، والكافي والحسن ، ص: 18.

[3]- جمال الدين بن الجوباني، المرجع نفسه، ص: 19.

[4]- محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التّجويد، مراجعة: أحمد خالد شكري، دار النفائس، الأردن، ط: 01 (1998م)، ، ص: 137.

ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [سورة الأنعام، 36]، فالوقف على كلمة (يسمعون) وقف لازم مع تنفّس كامل، ثمّ تستأنف القراءة بعد ذلك من قوله تعالى (والموتى يبعثهم الله) »[1].

- **(لا) علامة للوقف الممنوع:** عدم جواز الوقف على الكلمة والبدء بما بعدها[2]، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة النحل، 38].

- **(صلى) علامة الوقف الحسن:** ما جاز فيه الوصل والوقف أولى[3]، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَأَنُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا **تَعۡدِلُواْۚ** ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة، 08].

- **(ج) علامة وقف التساوي:** جواز الوصل والوقف دون أولوية الوصل[4]، مثل قوله تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم **بِٱلۡحَقِّۚ** إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [سورة الكهف، 13].

- **(قلى) علامة الوقف الكافي:** جاز فيه الوصل والوقف وكان الوقف أولى"[5]، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [سورة البقرة، 205].

- **(○○) علامة لوقف المراقبة:** ويسمّى تعانق الوقف، والمراد به اجتماع موضعين صالحين للوقف وتجاورهما، وفي هذه الحالة لا يضع الوقف إلاّ على أحدهما[6]، مثل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا **رَيۡبَۛ فِيهِۛ** هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة، 02].

---

[1]- محمد أحمد معبد، الملخص المفيد في علم التجويد، دار السلام، ط: 08 (2003)، ص: 102.

[2]- محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التّجويد، ص: 137.

[3]- حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، سوريا، (1999م)، ص: 39.

[4]- محمّد عصام مفلح القضاة، ص: 137.

[5]- محمد عصام مفلح القضاة، المرجع نفسه، ص: 137.

[6]- حسام الدين الكيلاني، المرجع نفسه، ص: 40.

- **(س) علامة السكتة اللّطيفة:** وهي قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنا يسيرا من غير تنفّس بمقدار حركتين[1]، مثل ما في قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ **بَلۜ** رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [سورة المطففين، 14].

وهذه نماذج من العلامات لأنّه للوقف علامات مختلفة تختص كل واحدة بنوع من أنواع الوقف تساعد القارئ على معرفة أين وكيف يقف.

[1]–حسام الدين الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص: 42.

المبحث الرابع: حكم الوقف

على قارئ القرآن أن يختار وجها من وجوه الوقف المناسبة في القراءة القرآنية « حيث بإمكانه أن يقف على مقطع قبل رأس الآية وقد يقف على رأس الآية، وقد يصل رأس الآية بما بعده »[1]. حيث تمثل هذه الوقوف الأحوال الثلاثة التي يمكن للقارئ أن يقف عليها، « ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء يتبيّن معاني القرآن العظيم »[2].

ومن ذلك أدلة التزام القراءة السليمة الصحيحة ما روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: « أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا قرأ قطع قرآنه آية آية، يقول: باسم الله الرّحمان الرحيم، ثمّ يقف، ثمّ يقول: الحمد لله رب العالمين، ثمّ يقف، ثمّ يقول: الرّحمان الرحيم، ثمّ يقف، ثمّ يقول: مالك يوم الدين »[3].

وقد انقسم العلماء في تأويل هذا الحديث إلى فريقين: الفريق الأول « استدّل به على نسبة الوقف على رؤوس الآي مطلقا وإن تعلق بعضها ببعض في النظم سائر أنواع التعلّق اللّفظي أو المعنوي أو كليهما »[4]، وقد كان أبو عمرو ابن العلاء يسكت على رأس كل آية ويقول: « أنّه أحبّ إليّ إذا كان رأس آية أن يسكت عندها »[5]. ويمثل هذا الفريق أبو عمرو الداني ، والبيهقي[6]؛ في حين يذهب الفريق الثّاني إلى رأي آخر « الوقف على رؤوس

---

[1]– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التّفسير، ص: 35.

[2]– السخاوي، جمال القرّاء وكمال الإقراء، تحقيق:علي حسين البوّاب، مكتبة التّراث، مكة المكرمة، ط: 01 (1408هـ/ 1982م)، 1/ 533.

[3]– ابن الطّحان، نظام الأداء في الوقف والابتداء، ص: 32.

[4]– السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء، ص: 32.

[5]– الدّاني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص: 146.

[6]– السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء، ص: 32.

الآي الوارد عن رسول **الله** صلّى الله عليه وسلّم إنّما هو لبيان أنّها رؤوس الآي، ومعرفة عدّها لإثبات سنة الوقف »[1].

وبناء على ماسبق يتّضح أن أصحاب الرأي الأول يرون أنّ الوقف على رؤوس الآي **إنّما** هو اتباع لسنة النبي صلّى الله عليه وسلم، في حين يرى أصحاب الرأي الثاني أنّ الوقوف على رؤوس الآية إنّما هو لبيان عدّها، وفواصلها، لا لإثبات سنّة النبي صلّى الله عليه وسلم حيث قال السجاوندي في هذا: « ... مع ما قيل، قد يفصل بين الآيات بالوقف لبيان عدّ الآي، لإثبات سنة الوقف »[2].

ويرى آخرون أنّه لا مانع من الجمع بين القولين[3]، وأجاز جماعة من القرّاء الوقف على رؤوس الآي عملا بالحديث[4]، أي أن يقولوا: باسم الله الرحمان الرحيم ثمّ يتوقفون ثمّ يقولون: الحمد لله رب العالمين، ثمّ يتوقفون وهكذا إلى آخر السورة .لكن لا بد من الانتباه إلى مواضع الوقف القبيح الممنوع كما عن بعضهم استثناء ذلك: « إلاّ أنّ من الفواصل ما لا يحسن الوقف عليه كقول عزّ وجل (فويل للمصلين) لأنّ المراد: فويل للساهين عن صلاتهم المرائين فيها، فلا يتم هذا المعنى إلاّ بالوصل »[5]. وعلى الرغم من اختلافهم في تحديد وجوه الوقف إلاّ أنّهم اتفقوا في على أنّها تكون مع ما يتطابق مع وجوه التفسير وما يوافق اللغة.

---

[1]– السجاوندي، المرجع نفسه، ص: 32.

[2]– مساعد بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التّفسير، ص: 38.

[3]– الساجوندي، المرجع نفسه، ص: 33.

[4]– السخاوي، جمال القرّاء وكمال الإقراء ، ص: 553.

[5]– السخاوي، جمال القرّاء وكمال الإقراء، ص: 553.

المبحث الخامس: أهمية الوقف

الوقف والابتداء من أهمّ الموضوعات التي لا بدلقارئ القرآن الكريم أن يكون على دراية بها، والتي بها يتمثل قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [سورة ص، 29]، وقوله: ﴿ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ [سورة البقرة، 121].

تظهر أهمية هذا العلم في في عناية العلماء بهذا الموضوع ومن ذلك ما صنّفوا فيه، مثل كتاب " كتاب الوقف والابتداء" للسجاوندي، وكتاب " منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني، وكتاب " الوقف والابتداء في كلام الله عزّ وجل " للكوفي الضرير وغيرهم، وفي اعتنائهم به يقول ابن الجزري: « وصحّ، بل تواتر عندنا تعلمه، والاعتناء به من السّلف الصالح »[1]. ولم يكتفوا بالتأليف فيه بل دعوا إلى تعلّمه، لما له من قيمة في معرفة القرآن، فقد قال السجاوندي في هذا: « من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن »[2].

إنّ الغاية الأولى من معرفة الوقف والابتداء، والحكمة الكبرى من تعلّمه فهم كتاب الله سبحانه وتعالى، فبه تظهر المعاني وتتبيّن المقاصد، وللسخاوي قول في هذا: « ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على دُرره، وفوائده، فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة »[3].

---

[1]–مساعد بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التّفسير، ص: 27.

[2]– الساجوندي، كتاب الوقف والإبتداء ، ص: 34.

[3]– ينظر ،مساعد بن ناصر الطيّار، المرجع نفسه، ص: 28، 29.

فمن لا يعرف الوقف ومواضعه قد يقع في خلط للمعاني ويخطئ في الفهم « في معرفة الوقف والابتداء تفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأه أن يفهم ما يقرؤه ويشتغل قلبه به »[1].

ولقد بيّن غير واحد من العلماء على أهمية علم الوقف والابتداء، وخطر هذا العلم كونه متعلّقا بكتاب الله تعالى،ومنه ما ذكره النكزاوي: « باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر، لأنّه لا يتأت لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط للأدلة الشرعية إلاّ بمعرفة الفواصل »[2].

فارتبطت الفائدة الكبيرة لمعرفة الوقف بفهم معاني القرآن الكريم، واستنباط الأدلة الشرعية، وقد حكى ابن النحاس، وأبو عمرو الداني وغيرهما، إجماع العلماء على أهمية مراعاة الوقف والابتداء واستدلوا على ذلك بقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « لقد عشنا برهة من دهرنا، وإنّ أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمّد صلّى الله عليه وسلم فنعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعامون أنتم اليوم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثر نثر الدقل »[3].

ومن فائدة معرفة الوقف أنّ القارئ للقرآن الكريم ينقطع نفسه أثناء التّلاوة فيلجأ إلى القطع، وعليه أن يختار المواضع التي لا تخل بالمعنى، سواء وقف اضطراريا أو اختياريا،

وهذا يفسر قولهم: « لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التّنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتّنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف

---

[1]– السجاوندي، علل الوقوف، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمّد العبيدي، مكتبة الرّشد، ط: 02 (1427هـ/ 2006م)، 1/ 14.

[2]– مساعد بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التّفسير، ص: 28.

[3]– عبد الله علي الميموني، فضل علم الوقف والابتداء، دار القاسم، الريّاض، (1423هـ)، ص: 12.

للتنفس والاستراحة، وتحتم أن لا يكون ذلك ممّا يحيل المعنى، ولا يخل بالفهم. إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد. ولذلك حث الأئمة على تعلّمه ومعرفته »[1].

إذن فقد اهتم العلماء بهذا الموضوع اهتماما بالغا واستطاعوا أن يبيّنوا مواضع الفصل والوصل؛ فالوقف من الموضوعات المهمّة التي يجب على قارئ القرآن أن يكون على دراية بها، وأهميته جليلة عظيمة لمن رام خدمة النص القرآني فضلا عن تلاوته.

[1]–أحمد عارف حجازي، الوقف والابتداء في ضوء علم اللّسانيات الحديث، ص: 50.

المبحث السادس: أثر الوقف والابتداء في المعنى

علم الوقف والابتداء من أدق العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم كما سبق بيانه، فهو يؤدي دورا كبيرا في إيضاح معاني الآيات ومقاصدها، ومن أعون الوسائل على تدبره، فالغاية الأساسية والمرجوّة من تلاوة القرآن الكريم التعرف على مضامينه، ولا تتحقق هذه الغاية إلاّ بمعرفة مواطن الوقف والابتداء، كما يتحقق مع وجوه التّفسير والقراءة الصحيحة، وصحّة اللغة، واستقامة المعنى[1]؛ قال ابن الأنباري: « من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه إذ لا يتأتي لأحد معرفة القرآن إلاّ بمعرفة الفواصل... »[2].

وهذا دليل على أنّ معرفة القرآن من معرفة الوقف والابتداء، وقد اعتنى العلماء به ودعوا إلى تعلمه، قال ابن الجزري: « وصحّ بل تواتر عندنا تعلّمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التّابعين وصاحب الإمام نافع، وأبي عمر ويعقوب وعاصم وغيرهم من الأئمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب ومن ثمّ اشترط كثير من الخلق على المجيز ألاّ يجيز أحدا إلاّ بعد معرفته الوقف والابتداء »[3].

إن من لا يحسن الوقف يقع في التحريف ويخرج الآيات عن المعنى المراد، قال أبو جعفر النحاس: «.... فقد صار في معرفة القطع والائتناف التّعريف بين المعاني، فينبغي إذا قرأ أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغنى أو شبيه، وأن يكون ابتداؤه حسنا...»[4]. فالوقف يوضح المعاني، ويفرّق بينها، وقارئ القرآن يهدف إلى إفهام المستمعين لمقاصد الآيات، وعليه ألاّ يخطئ في القطع وأن يحسن الوقف.

---

[1]- ينظر السجاوندي، علل الوقوف ص: 13.

[2]- أبو عبد الله عزيز، الوقف والابتداء بين النّظرية والتّطبيق، ص: 08.

[3]- أبوعبد العزيز، المرجع نفسه، ص: 07، 08.

[4]- نقلا عن مساعد بن سليمان الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، ص: 30.

ومن أمثلة خطورة الوقف وأثره على المعنى ماروي في حديث الخطيب الذي خطب بين يدي النبي صلّى الله عليه وسلم قائلا:« من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما، ثمّ وقف على "يعصهما"، ثمّ قال فقد غوى؛ وهنا قال له النبي صلّى الله عليه وسلم: بئس الخطيب أنت ».[1]

وهذا دليل على شناعة الوقف الخاطئ وكراهة القطع بين عبارتين متّصلتين في المعنى تتعلق الواحد بالأخرى، فقد ذمّ الرّسول صلّى الله عليه وسلم هذا الخطيب لأنّه وقف وقفا قبيحا، ففصل بين عبارة (يعصهما) و(فقد غوى)، فجعل الذين يطيعون الله ورسوله من الرّاشدين ومن يعصهما كذلك، وجعلها جملة منفصلة، وهذا دليل قاطع على أن مراعاة الوقف يأمن اللبس في المعاني.

ومن بشاعة الوقف الخاطئ في الكلام ما روي عن رجل مرّ بأبي بكر – رضي الله تعالى عنه– ومعه ثوب فقال أتبيع الثوب فقال:" لا عافاك الله" فقال أبو بكر–رضي الله تعالى عنه– لقد علمتهم لو كنتم تعلمون قل: " لا وعافاك الله".

إنّ من لا يهتم بالوقف ولا يعرف ضوابطه قد يخرج الآية عن المعنى المراد ويخطئ في الفهم «وأمّا من لم يهتم بذلك فقد يصل المعنيين المختلفين، وقد يقف قبل تمام المعنى، وإن اضطر لذلك فقد لا يصل ما وقف عليه بما بعده حتّى ينتهي إلى ما يصحّ أن يقف عنده، وهذا دليل على أنه لا يفهم هو ما يقرأ، وقد يفهم هو، أو يفهم غيره خلاف المراد من كلام الله تعالى بسبب ذلك، وهذا فساد عظيم، وخطر جسيم لا تصحّ به القراءة ولا توصف به التلاوة»[2].ونذكر بعض النماذج من القرآن الكريم لتوضيح دور الوقف في إظهار المعنى.

---

[1]– أبو عبد الله عزيز، الوقف والابتداء بين النّظرية والتّطبيق، ص: 07.

[2]–السمرقندي (أبو اللّيث بن محمّد السّمرقندي)، تنبيه الغافلين تحقيق: السيّد العربي، مكتبة الإيمان المنصورة، ط: 01 (1994م)، ص: 120.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة البقرة، 26]، فلو وقف القارئ عند (إنّ الله لا يستحي) فإنّه يوهم غير ما أراده الله تعالى، فيلحق وصفا لا يليق به جلّ شأنه، وهذا فيه سوء أدب مع الله، وهذا الوقف فيه إفساد لمعنى الآية.

وكذلك الوقف على" إنّ الله لا يهدي" في قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾ [سورة الزمر، 03]، ففيه إفساد للمعنى إفساد للمعنى المراد من القرآن الكريم فلا يجوز تعمّد الوقف عليه كما لا يصحّ التّفوه به[1].

ومثله كذلك الوقف على" إنّما يستجيب الذين يسمعون والموتى" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ [سورة الأنعام، 36]، فقد وصل بين معنيين مختلفين حيث أشرك بين المستعين من الأحياء والموتى في الاستجابة، ومعنى الآية يختلف عن هذا، لأنّ الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنّما أخبر الله عنهم أنّهم يبعثون[2].

ومثال اختلاف المعاني باختلاف مواضع الوقف قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة المائدة، 26]، فإذا وقف القارئ على " فإنّها محرمة عليهم أربعين سنة" كان المعنى: أنّها حُرّمت عليهم هذه المدّة، فيكون" أربعين سنة" ظرفا للتحريم؛وإذا وقف على"فإنّها محرمة عليهم" كان المعنى أنّها محرمة عليهم أبدا وأنّهم يتيهون أربعين سنة، ويكون" أربعين سنة" ظرف زمان للتيه »[3].

---

[1]- السجاوندي، علل الوقوف، ص: 16.

[2]- ينظر الأشموني (أحمد بن محمّد بن عبد الكريم الأشموني)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01 (1422هـ/ 2002م)، ص: 36.

[3]- الساجوندي: علل الوقوف، ص: 13، 14.

خلاصة

ومما يمكن استخلاصه أنّ أشهر معاني الوقف في اللغة هو القطع والسكون وفي الاصطلاح انتهاء الكلام وانقضاؤه تركيبا، وهو متناسب مع معنى القطع في اللغة أي قطع الكلام. إذ الوقف عند علماء القراءات القطع في المواضع التي تنتهي عندها المعاني، وذلك مع ما يتطابق مع وجوه التفسير، كما أنّ الوقف والابتداء متلازمان لا ينفصلان، فأينما كان القطع كان الابتداء، وللوقف في قراءات القرآن أقسام متنوعة اختلف العلماء في تحديدها غير أنّهم متفقون على أشهرها وأهمّها كما جعل لها علماء الرسم القرآني علامات معينة تدل عليها،وقد تبيّن كذلك ما للوقف أهمية بالغة وتأثير كبير في إظهار المعنى.

الفصل الثاني

دراسة نحوية دلالية لمواضع الوقف وأقسامه

توطئة

من خلال تناولنا لمفهوم الوقف تبيّن لنا أنّ لهذا الأخير قيمة في تنويع المعاني وتعددها وذلك بما يتفق مع وجوه التفسير بمختلف أقسامه وبما يتفق مع صحة اللغة كذلك، ومن أجل الوقوف على ذلك تطبيقيا وعمليا سنحاول دراسة مجموعة من النماذج لآيات قرآنية تشتمل على مختلف أقسام الوقف أنواعه، وذلك بتحديد وظائف الجمل من تقديم وتأخير أو حذف، وبيان كيفية تجلي تلك الدلالات النحوية وتأثيرها في المعنى.

المبحث الأول: الوقف اللازم

نتناول جملة من الأمثلة لهذا النوع من الوقف، نقف في البداية على إعرابها باختصار، ثم على معنى الآية بما جاء في تفسيرها وهي كالآتي:

المثال الأول: قال تعالى: ﴿... إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ **وَلَدٞ** لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [سورة النساء، 171]، وموضع الوقف في هذه الآية على كلمة (**ولد**)، ويكون إعراب الآية باختصار كالآتي[1]:

– **إنّما الله إله واحد:** " إنّما": كافة ومكفوفة، الله: لفظ جلالة مبتدأ مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة، إله: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفع الضمة، واحد: توكيد (إله) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

– **سبحانه أن يكون له ولد:** "سبحانه" مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف تقديره "أسبح" أي أنزه سبحانه، وعلامة نصبه الفتحة، له: جار ومجرور في محل نصب خبر "يكون" "ولد" اسمها مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، و" أن" وما تلاها بتأويل مصدر في محل جر بحرف الجر، تقديره: أنزهه عن الولادة لانّ " أسبح" بمعنى أنزّه.

– له ما في السماوات وما في الأرض: موقع الجملة تفسير لما قبلها، له: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر، في السماوات: جار ومجرور متعلق بصلة موصول محذوفة تقديرها: ما هو مستقر في السماوات، "وما في الأرض" : معطوفة بالواو على "ما في السماوات".

---

[1]– بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، عمان، الأردن، ط: 01 (1413هـ/ 1993م)، 2/ 442.

– **وكفى بالله وكيلا:** "وكفى": الواو استئنافية، كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، الباء: حرف جر زائد، الله : لفظ جلالة اسم مجرور لفظا للتعظيم، مرفوع محلا على أنه فاعل " كفى"، وكيلا: تمييز منصوب بالفتحة، ويجوز أن يكون حالا.

وفي تفسير قوله تعالى " إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ " يقول الطبري: « ما الله أيها القائلون الله ثالث ثلاثة، لأنّ من كان له ولد وليس بإله، ولكن الذي له الألوهة والعبادة إله واحد ومعبود واحد »[1]، أي « تقدّس على ذلك علوا كبيرا »[2]. وكلمة (سبحانه) « تفيد قوة التنزيه لله تعالى أن يكون له ولد، لأنّ الإلهية تنافي الكون أبا واتخاذ ابن »[3].

– "**وله ما في السماوات وما في الأرض**": « أي كل ما في السماوات والأرض خلقا وعبيدا له »[4]، « فجملة (له ما في السماوات وما في الأرض) تعليل (سبحانه أن يكون له ولد) لأنّ الذي له ما في السماوات والأرض قد استغنى عن الولد »[5].

– "**وكفى بالله وكيلا**": « حسب ما في السماوات وما في الأرض بالله قيما بها ومدبرا ورازقا، من الحاجة معه إلى غيره »[6]

---

[1]– الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط: 01 (1422هـ/ 2001م)، 7/ 707.

[2]– ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير)، تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، ط1 (1420هـ/ 1999م)، 2/ 135.

[3]– ابن عاشور (محمد الطاهر بن عاشور)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية ، تونس، (1984م)، 6/ 53.

[4]– الصابوني (محمد علي الصابوني)، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم،، بيروت، ط: 04 (1402هـ/ 1981م)، 1/ 274.

[5]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6/ 58.

[6]– الطبري، جامع البيان، 7/ 707.

كان الوقف في هذه الآية على كلمة (**ولد**) وقفا لازما، لأنّه لو وصلت بقوله تعالى" له ما في السماوات وما في الأرض " لأوهم الوصل أن قوله " له ما في السماوات وما في الأرض" جملة في موضع رفع على أنّها صفة لـ(ولد)، وهذا يفيد تنزيه الله على الولد الموصوف بأن يملك ما في السماوات والأرض وهذا غير مراد بل المراد تنزيهه تبارك وتعالى عن اتخاذ الولد أيا كان شأنه[1]. وهو وقف لازم عند الأشموني، يقول: « ولا يجوز وصله بما بعده لأنّه لو وصله لصار صفة له فكان المنفي ولدا موصوفا بأنه يملك السماوات والأرض والمراد نفي الولد مطلقا»[2]. فجملة (له ما في السماوات و ما في الأرض) جملة مستأنفة مسبوقة لتعليل تنزيهه تعالى عن الولد وبيان أنّ الله مالك لجميع الموجودات ومن كان كذلك استحال عليه أن يكون له ولد »[3] .

ومن هذا يتبين لنا أنّ جملة (له ما في السماوات وما في الإِرض) متعلقة بجملة (سبحانه أن يكون له ولد) تعلقا معنويا لا لفظيا.

وكان الوقف اللازم هنا مزيلا للالتباس وقاطعا لاحتمال المعنى أن يكون ملك السماوات والأرض لولد وتنزيه الخالق عن ذاك الولد فحسب، فيحتمل ولدا بغير ذاك الوصف وهذا غير صحيح فكان الوقف على الولد لنفيه مطلقا والتنزه عنه.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [سورة يس, 76]، **و**موضع الوقف في هذه الآية يكون على كلمة (**قولهم**)، ويكون إعراب الآية كما يلي:

---

[1]– الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، ص: 14.

[2]–الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص: 237.

[3]– الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتدا، ص: 14، 15.

– **فلا يحزنك قولهم:** الفاء استئنافية، لا الناهية، يحزنك فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون، الكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به، وقولهم: قول فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، و" هم " في محل جر بالإضافة[1].

– **إنَّا نعلم:** إنّ حرف مشبه بالفعل، " نا " ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسمها، و" نعلم " فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره " نحن"، وجملة (نعلم...) وما بعدها في محل رفع خبر إنّ »[2].

– **ما يسرون وما يعلنون:** "ما " مفعول به وهي موصولة أو مصدرية، وجملة "يسرون" أو " إسرارهم وما يعلنون " عطف على ما يسرون أي: "والذي يعلنون أو " إعلانهم"[3].

وفي تفسير قوله تعالى " فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ " ، قال الزمخشري: « فلا يهمك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم »[4].

– **إنّا نعلم ما يسرّون وما يعلنون:** « نحن نعلم جميع ما هم فيه، وسنجزيهم وصفهم، ونعاملهم على ذلك يوم لا يفقدون من أعمالهم جليلا ولا حقيرا ولا صغيرا ولا كبيرا، بل يُعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديما وحديثا »[5]. فهذه الآية فيها تطمين للرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يحزن من قول أولئك المشركين بالله ، من قومه، فالله يعلم أنّ

---

[1]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط: 03 (1412هـ/ 1992م)، 8/ 229.

[2]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 9/ 479.

[3]– الدرويش، إعراب القرآن، 8/ 229.

[4]– الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ، بيروت، ط: 03 (1430هـ/ 2009م)، ص: 209.

[5]–ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/ 306.

الذي يدعوهم إلى قول ذلك الحسد، فهو يعلم ما يسرون، من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية[1] .

ويبيّن ابن كثير أهمية الوقف على كلمة (**قولهم**) ونوعه بقوله: « وقف لازم، فيه تنبيه على انقطاع الكلام وانتهائه، وأنّ ما بعده ليس مرتبطا بالأول، بل هو استئناف بجملة تعليلية وهي قوله تعالى " إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ "»

وقد بين الطبري امتناع الوصل لما له من إخلال بالمعنى فيقول: « أمّا لو وُصلت الآية بتمامها ولم يوقف على قوله (قولهم)، فقد يُتوهم أنّ جملة " إنَّا نعلم ما يسرون وما يعلنون" هي مقول القول، وأنّ الذي يُحزن الرسول صلى الله عليه وسلم قولهم " أنّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون "، ومن المعلوم أنّهم لو قالوا هذا فإنّ هذا ما لا يُحزن الرسول صلى الله عليه وسلم »[2] .

وفي هذا المثال يظهر لنا من خلاله ما للوقف من أهمية بالغة في تحديد المعنى والتحكم فيه فلزومه يصرف ما يُتوهم، فيكون لزوم الوقف ضبطا وتقييدا للمعنى، فالوقف على كلمة "قولهم" بيَّن المعنى المُراد، وأنَّ الحُزن كان على قول المشركين، أما جملة (إنّا نعلم ما يسرون وما يُعلنون) فيها طمأنة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يفيده الوقف اللازم في إزالة الغموض ومنع تغير المعنى.

---

[1]- الطبري، جامع البيان،19/ 485.

[2]- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، ص: 270.

- **المثال الثالث:** قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [سورة آل عمران، 181]، وموضع الوقف اللازم في الآية يكون على كلمة (**أغنياء**)، وتعرب كما يلي[1]:

- **لقد سمع الله قول الذين قالوا:** اللام للابتداء والتوكيد، قد: حرف تحقيق، سمع: فعل ماض مبني على الفتح، الله: لفظ جلالة، فاعل مرفوع وعلام رفعه الضمة، قول: مفعول به منصوب، الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بالإضافة، قالوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة (قالوا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

- **إنَّ الله فقير ونحن أغنياء:** " إنَّ " مشبه بالفعل، " الله " لفظ جلالة اسم إنَّ منصوب، فقير: خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وجملة (إنّ الله فقير) في محل نصب مفعول به (مقول القول)، الواو: عاطفة، " نحن" ضمير رفع منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، أغنياء: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

- **سنكتب ما قالوا:** " السين " حرف استقبال، نكتب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن، " ما " اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، " قالوا " فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و" الواو " ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والجملة صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

جاء في تفسير " لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ " « أنّ هذه المقالة الشنيعة مقالة اليهود لعنهم الله، زعموا أنّ الله فقير وذلك حين نزل قول الله: ﴿ مَّن ذَا

---

[1]- بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 203/2، 204.

ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا...﴾ [سورة الحديد، 11]، قالو: إنّ الله فقير يقترض منا... فالكلمة عظيمة لا تصدر إلاّ عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع الله له أنّه لمَ يخف عليه، وأنه أعد له كفاءة من العقاب »[1].

– **سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق:** والمعنى سنأمر الحفظة بكتابة ما قالوه في صحائف أعمالهم ونكتب جريمتهم الشنيعة بقتل الأنبياء بغير حق[2].

إنّ الوقف على كلمة **(أغنياء)** لازم ، لأنّها لو وصلت بقوله تعالى " سنكتب ما قالوا "، لأوهم ذلك أنّها من ضمن مقول اليهود، وهذا باطل، لأنّ الجملة استئنافية، مسوقة تهديدا ووعيدا لليهود على افترائهم هذه المقالة الشنعاء[3]. فالوقف في غير موضعه المناسب يخلّ بالمعنى، كذلك الوصل الخاطئ يغيّر المعنى ويُفضي إلى دلالة أخرى، وهذا ما نراه في الوقوف على كلمة "أغنياء" فقد أفادت الفصل بين ما قاله اليهود، وبين التهديد والوعيد الذي قطعه الله لهم لما قالوه في حقه من افتراء وادعاء، وقد أعان الوقف هنا على بيان هذين المعنيين، ولو أخطأ القارئ في الوقف لاختل المعنى.

ممَّا سبق ذكره نستنتج أنَّ الوقف اللازم يكون على الموضع الذي يؤدي المعنى الصحيح، ويُبين المقصد المراد، ولا يكون هناك تحريف في معنى الآية.

---

[1]– الزمخشري، الكشاف، ص: 209.

[2]– الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 248.

[3]– الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء،ص: 14.

المبحث الثاني: الوقف التام

وسنقف على عدد من الأمثلة القرآنية التي يتجسد فيها هذا النوع من الوقف.

المثال الأول: قال تعالى : ﴿ ... أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف، 172]. عُلِّم الوقف في هذه الآية على (**بلى**) وهو وقف تام حيث انتهى المعنى الأول، وكانت " بلى" الفاصلة بين ما قبلها وما بعدها، ويكون إعراب الآية كالآتي:

– **ألست بربكم قالوا بلى:** الهمزة للاستفهام التقريري، " لست" فعل ماض ناقص والتاء اسمها والباء حرف جر زائد، "ربكم": مجرور لفظا منصوب محلا، خبر ليس، وجملة (قالوا) مستأنفة، " بلى" حرف جواب تختص بالنفي[1] .

– **شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنَّا كنَّا عن هذا غافلين:** " شهد" فعل ماض مبني، " نا " ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل[2] . "أن تقولوا": أن وما في حيزها في محل نصب مفعول من أجله، أي: فعلنا ذلك كراهة أن تقولوا[3].

– " يوم " مفعول به ظرف زمان منصوب متعلق بـ" تقولوا "، القيامة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. " إنّ" حرف مشبه بالفعل، " نا " ضمير متصل مبني في محل نصب اسم " إنَّ "، كنَّا: كان مع اسمها، و" عن هذا " جار ومجرور متعلق " بخبر كان "، و" كان مع اسمها وخبرها " في محل رفع خبر إنَّ، " غافلين " خبر كان[4] .

---

[1]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 3/ 492.

[2]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 4/ 128.

[3]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 3/ 492.

[4]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 4/ 128.

جاء في تفسير الطبري تأويل قوله تعالى: « " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ " حدثنا عمرو قال: ثنا عمران بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدحناء أرض بالهند، فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى أن تقوم الساعة، ثم أخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ) »[1]. والوقف فيه معنى إقامة الحجة « أي: لئلا تقولوا يوم الحساب إنَّا كنا عن هذا الميثاق والإقرار بالربوبية غافلين لم نُنبه إليه »[2].

وفي هذه الآية كان الوقف على " **بلى**" وقد صحّ الوقف عليها وهي في أصلها عند الكوفيين " بل": كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا فيها ألفا ليصلح فيها الوقوف عليها، ويكون رجوعا على الجحد فقط[3].

وللعلماء كلام في الوقف على " بلى " ، قال السخاوي: « الوقف عليها إذا لم تتصل بقسم جائز، إمّا تامٌ وإمّا كاف»[4]. وربط ابن الطحان صحة الوقف عليها وحسّنه لتمام المعنى ووضوحه، قال: « وصح الوقف على" **بلى** " لأنّ بني آدم اعترفوا بربوبية الله تعالى، أمر المولى أن يشهدوا فشهدوا على اعتراف بني آدم فعلى هذا يحسن الوقف على" بلى "، لأنّه تمام كلام بني آدم، و(شهدنا) كانت الشهادة من الملائكة »[5].

---

[1]– الطبري، جامع البيان، 10/ 548.

[2]– الصابوني، صفوة التفاسير، 2/ 482.

[3]– عبد المعطي جاب الله، مباحث في علم اللغة الحديث (الوقف والابتداء بين النحويين والقراء)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (1430هـ/ 2009م)، ص: 40.

[4]– السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص: 574.

[5]– ابن الطحان، نظام الأداء في الوقف والابتداء، ص: 37.

وكان الوقف على (بلى) وقفا تاما فاصلا بين كلام بني آدم وبين شهادة الملائكة، فلو وصل القارئ بين (بلى) وما بعدها لتحول معنى " الشهادة " لبني آدم، وهذا يُظهر لنا أهمية الوقف التام، بحيث ينتهي معنى الجملة عند التوقف عليها ليستأنف معنى آخر في الجملة الموالية.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ [سورة النمل، 34]، ويحسن الوقف في هذه الآية على كلمة (أذلة)، والابتداء بـ(وكذلك)، وهو وقف تام بحيث انتهى المعنى الأول عند كلمة (أذلة)، وبدأ المعنى الثاني عند كلمة (وكذلك)، وسنقف على المعاني في الجزء الخاص بالتفسير، أما إعراب الآية فهو كالآتي:

– **قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها:** " قالت" فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره " هي"، والتاء الساكنة للتأنيث لا محل لها من الإعراب، إنَّ حرف مشبه بالفعل، والملوك اسمها، " إذا " ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، والجملة " دخلوا " في محل جر بإضافة الشرط إليه، وقرية: مفعول به على السعة، وجملة " أفسدوها " جملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب، وجملة الشرط وجوابه خبر إنَّ[1].

– **وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون:** الواو عاطفة، " جعلوا " فعل وفاعل، والجملة معطوفة بالواو على " أفسدوا " وتُعرب إعرابها[2]، و" أعزة أهلها " مفعول "جعلوا" الأول ومفعول "جعلوا" الثاني[3]، "وكذلك يفعلون" الواو استئنافية، و" الكاف " اسم بمعنى مثل، مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، أو هو مضاف، " ذا " اسم إشارة مبني في محل جر

---

[1]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 7/ 207.

[2]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل ، 8/ 297.

[3]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 7/ 207.

بالإضافة، واللام للبعد، والكاف للخطاب، " يفعلون" جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ، "يفعلون" فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل[1].

وجاء في تفسير الطبري: « يقول تعالى ذِكره: قالت صاحبة سبأ للملإ من قومها إذا عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمان إن أَمَرتهم بذلك، " إنّ الملوك إذا دخلوا قرية ": عنوة وغلبة، " أفسدوها ": يقول: خرّبوها، " وجعلوا أعزة أهلها أذلة ": وذلك باستعبادهم الأحرار واسترقاقهم إياهم وتناهى الخبر منها من الملوك في هذا الموضع، فقال تعالى:" وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ "، يقول تعالى ذكره: وكما قالت صاحبة سبأ: تفعل الملوك إذا دخلوا قرية عنوة »[2]. وعند ابن كثير: « " إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَ"» قال ابن عباس: أي إذا دخلوا بلدا عُنوة أفسدوه أي: خربوه »[3]. وقيل كذلك: « وقصدوا من فيها من الولاة والجنود فأهانوهم غاية الهوان إمّا بالقتل أو بالأسر »[4].

وكان الوقف على (أذلة) وقفا تاما وهذا ما رآه أبو حاتم: « ومن الوقف الذي روي عن ابن عباس صحيحا " وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً " ، قال: هذا تام »[5]. ويبيّن السجاوندي تمام الوقف هنا بقوله: « الذي جعل الوقف على (أذلة) وقفا تاما هو انقضاء كلام بلقيس قبل تمام الآية لأنّ قوله " وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ " جائز أن يكون قولها تقديرا

---

[1]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 8/ 297.

[2]– الطبري، جامع البيان، 4/ 51.

[3] –ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/ 114.

[4]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 114/2، 115.

[5]– النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس)، القطع والائتناف، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، ط: 01 (1413هـ/ 1992م)، ص: 501.

لما قالت »[1]، وكان الابتداء بـ" وكذلك يفعلون" جائزا لأنّها منفصلة عما قبلها لفظا، (مبتدأ وخبر، جملة تامة)، وكذلك تمام معنى قول بلقيس.

الوقف تام وذلك بانتهاء المعنى عند كلمة " أذلّة "، وكذلك انتهى تركيب الجملة، لأنّ الابتداء بـ(كذلك) جائز لانفصالها عمّا قبلها لفظا، ولا حرج أيضا أن يُوصل الكلام، إذا كانت (وكذلك يفعلون) عبارة تابعة لكلام بلقيس كما يراه المفسرون، وهذا ما يُفيده الوقف.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة، 5، 6].

جاء الوقف هنا على رأس الآية (هم المفلحون)، وهو وقف تام يحسن الوقف عليه، والابتداء بـ(إنّ الذين كفروا)، ويكون إعراب الآية كالآتي:

– **أولئك على هدى من ربهم:** " أولاء" اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف للخطاب، "على هدى" جار ومجرور وعلامة جر الاسم الكسرة المقدرة على الألف للتعذر، "من ربهم" جار ومجرور متعلق بـ" هدى "، و"هم" ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر بالإضافة، والجار والمجرور "على هدى" متعلق بخبر أولئك المحذوف[2] .

– **وأولئك هم المفلحون:** " أولئك" مبتدأ، "هم" ضمير فصل أو عماد لا محل له، " المفلحون" خبر أولئك، ويمكن إعراب: "هم" مبتدأ و" المفلحون" خبره، والجملة الاسمية خبر أولئك[3] .

---

[1]– السجاوندي، علل الوقف، ص: 786.

[2]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 1/ 14.

[3]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 1/ 25.

وفي تفسير " أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ " يقول الصابوني: « أي: أولئك المتصفون بما تقدم من الصفات الجليلة، على نور وبيان وبصيرة من الله، " وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ "، أي أولئك هم الفائزون بالدرجات العالية من جنَّات النعيم »[1]. وعند ابن كثير: « ... عن ابن عباس: أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ أي: على نور من ربهم واستقامة على ماجاءهم به، وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ " أي في الدنيا والآخرة »[2].

والوقف على (هم المفلحون) « وقف تام لأنه يحسن أن تقف على (المفلحون)، ويحسُن الابتداء بقوله تعالى " إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ " »[3]. وقد حسن هنا لتمام المعنى وانقضائه لأنّ المعنى الذي في الآية الأولى غير متعلق بالمعنى الموجود في الآية الثانية، فالآية الخامسة كانت تتحدث عن المتقين ثم جاءت الآية السادسة تتحدث عن الذين كفروا[4].

وذهب الأشموني إلى أنّ الوقف تام، وذلك أعلى درجات التمام، فـ" أولئك " مبتدأ، و"هم" مبتدأ ثان و" المفلحون" خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر الأول، ويجوز أن يكون " هم" فصلا، والخبر " المفلحون " فيكون من قبيل الإخبار بالمفرد وهو أولى، إذ الأصل في الخبر الإفراد، ويجوز أن يكون بدلا من أولئك الثانية أو مبتدأ أو كما تقدم[5].

فالوقف على (هم المفلحون) في الآية وقف صحيح تام، حيث تمت الجملة وتم المعنى، وأنّها لا تتعلق بما يليها لا لفظا (إعراباً) ولا معنى.

---

[1]– الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 32.

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 14.

[3]– الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري)، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، (1391هـ/ 1971م)، ص: 149، 150.

[4]– سر الختم الحسن عمر، الوقف وأثره غي المعنى، ص: 08.

[5]– الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص: 78، 79.

وقد تبيّن مما ورد من الأمثلة أنّ الوقف التام يكثر وجوده في رؤوس الآي، ويأتي فاصلا بين عبارتين غير مرتبطتين لا في اللفظ ولا في المعنى.

المبحث الثالث: الوقف الكافي

المثال الأول: قال الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [سورة البقرة,7]، الوقف في هذه الآية على كلمة (سمعهم) وهو وقف كاف يفصل بين العبارتين فصلا لفظيا لا معنويا وسنبين ذلك فيما بعد، أمّا إعراب الآية فيكون كما يلي[1]:

– **ختم الله:** "ختم" فعل ماض مبني على الفتح، " الله " لفظ الجلالة، فاعل مرفوع بالضمة.

– **على قلوبهم:** جار ومجرور متعلق بـ" ختم "، و" الهاء " ضمير متصل في محل جر بـ" على "، والميم علامة جمع الذكور، أو يكون " هم" ضميرا للغائبين في محل جر بـ" على".

– **وعلى سمعهم:** معطوفة بالواو على (قلوبهم) وتعرب إعرابها، و"سمعهم" مصدر بمعنى الجمع، أو بتقدير مضاف محذوف أي على حواس سمعهم.

– **وعلى أبصارهم غشاوة:** " الواو" استئنافية، (على أبصارهم) تعرب إعراب (على قلوبهم)، و(على أبصارهم) في محل رفع خبر مقدم، " غشاوة " مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة وفي تكرار (على) دليل على شدة الختم.

– **لهم عذاب عظيم:** " الواو" استئنافية، " لهم" جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم، والميم علامة الجمع، "عذاب " مبتدأ مؤخر مرفوع، عظيم: صفة لـ " عذاب " مرفوعة مثله.

جاء في تفسير الطبري تأويل قوله تعالى " خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ "، قال أبو جعفر: « وأصل الختم الطبع، والخاتم هو الطابع، يقال منه ختمت الكتاب: إذا

---

[1]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل،1/ 16.

طبعته »[1]. فالختم والطبع يأتيان بمعنى، قال الزجاج: « معنى الختم في اللغة والطبع معنى واحد، وهو التغطية على الشيء »[2].

وقد دعّم الطبري ورود الختم بمعنى الطبع بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: « إنّ المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرّان الذي ذكر الله عزوجل في القرآن ... »[3]، قال الطبري: « فأخبر صلى الله عليه وسلم أنّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع، فلا يكون الإيمان إلى مسلك، ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع »[4].

وذهب ابن عاشور في قوله تعالى " خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ "إلى أنّ وليس الختم على القلوب والأسماع ولا الغشاوة على الأبصار هنا حقيقية كما توهمه بعض المفسرين فيما نقله ابن عطية، بل ذلك جار على طريقة المجاز، بأن جعل قلوبهم أي عقولهم في عدم الانتفاع بما ترى من المعجزات والدلائل الكونية[5].

---

[1]– الطبري، جامع البيان، 1/ 265.

[2]– الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم السري)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: 01 (1408هـ/ 1998م)، 1/ 321.

[3]– أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد وبخرون، إشراف: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: 01 (1421هـ/ 2001م)، 13/ 333.

[4]– الطبري، جامع البيان، 1/ 267.

[5]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 255.

أمّا قوله جلّ ثناؤه " وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "فنقل الطبري عن ابن عباس: ولهم بماهم عليه من خلافك عذاب عظيم، قال فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم[1] .

وكان الوقف على (على سمعهم) وقفا كافيا وهذا عائد إلى انفصاله عن الذي بعده لفظا لا معنى « لأنّه لا يتعلق بما بعده لفظا ويتعلق به معنى، إذ الكفار قلوبهم وأسماعهم مختوم عليها »[2] .

ونقل الأشموني عن الأخفش والفراء أنّ ختم القلوب مختلف عن ختم السمع ذلك أنّ معنى الختم قد انقطع، ثم استأنف فقال "وعلى أبصارهم غشاوة " وكرر لفظ (على) ليُشعر بتغاير الختمين وهو أنّ ختم قلوبهم غير ختم الأسماع ... وعلى هذا يسوق الوقف على (سمعهم) أو على إسقاط حرف الجر ويكون (وعلى أبصارهم) معطوفا على ما قبله، أي " ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم بغشاوة[3].

ومن هنا يمكن أن نقول أن الذي أجاز الوقف على (على سمعهم)، هو انفصالها عن قوله (وعلى أبصارهم) لفظا حيث تم الكلام والتركيب، وأنّ (وعلى أبصارهم) جملة جديدة، وإن كانت متعلقة في المعنى مع (وعلى سمعهم). أي أنّ المعنى مترابط بينهما، وهذا ما يميز الوقف الكافي، حيث يحدث انفصال لفظي ويبقى التعلق المعنوي.

---

[1]– الطبري، جامع البيان، 1/ 274.

[2]– أبو عبد العزيز، الوقف والابتداء بين النظرية والتطبيق، ص: 29.

[3]– الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص: 81.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة البقرة, 06]، الوقف هنا على رأس الآية (لا يؤمنون)، وهو وقف كاف[1]. ويكون إعراب الآية كما يلي:

– **إنَّ الذين كفروا:** " إنَّ" حرف مشبه بالفعل، " الذين" اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إنَّ، " كفروا " فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل[2]، وجملة (كفروا) من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول .

– **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم:** وترفع "سواء" بالابتداء ، وتقوم (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) مقام الخبر كأنّه بمنزلة قولك (سواء عليهم الإنذار أوتركه)، و"سواء" موضوع موضع مستو، لأنَّك لا تُقيم المصادر مقام أسماء الفاعلين إلاّ وتأويلها تأويل أسمائها[3] .أويكون "سواء" خبرا مقدّما أو خبر إنَّ، "عليهم" جار ومجرور متعلقان بـ" سواء"، " أأنذرتهم" همزة الاستفهام بمعنى التسوية، وهي و الفعل والفاعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أو فاعل لسواء الذي أجري مجرى المصادر والجملة خبر إنَّ، " أم" عاطفة، (لم تنذرهم): " لم" حرف نفي وقلب وجزم، و" تنذرهم" فعل مضارع مجزوم بـ" لم" والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره " أنت"، و"الهاء" ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجملة معطوفة على جملة (أأنذرتهم)[4] .

---

[1]– الداني، المكتفي في الوقف والابتدا، ص: 159.

[2]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل،1/ 15.

[3]– الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1/ 77.

[4]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 1/ 28.

- **لا يؤمنون:** " لا " نافية لا عمل لها، " يؤمنون" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنَّه من الأفعال الخمسة، و" الواو" ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية (لا يؤمنون) في محل رفع خبر" إنَّ"[1].

جاء في تأويل الآية: « قوله تعالى " إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ "أي: إنَّ الذين جحدوا بآيات الله وكذّبوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، "سَوَآءٌعَلَيۡهِمۡ" أي: يتساوى عندهم، " ءَأَنذَرۡتَهُمۡ " أي:" سواء أحذرتهم يا محمد من عذاب الله وخوّفتهم منه أم لم تحذّرهم؛ " لَا يُؤۡمِنُونَ " ، أي: لا يصدقون ما جئتهم به فلا تطمع في إيمانهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات »[2].

وعند الطبري تأويلات كثيرة أهمها ما نقله عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص على أن يؤمن جميع النّاس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنّه لا يؤمن إلاّ من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ولا يضل إلاّ من سبق له من الشقاء في الذكر الأول[3] .

وكان القطع على (لا يؤمنون) كافيا، وهذا عائد إلى اتصال الآية بالآية التي تليها في المعنى لا في اللّفظ، لأنّ « المعنى قد تم هنا ولكن ينشأ سؤال في ذهن القارئ أو المستمع، لماذا لا يؤمن هؤلاء، سؤال: أأنذروا أم لم يُنذروا؟ مما يدل على ارتباط ما بعده به في المعنى فتأتي الإجابة في قوله تعالى " خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ " »[4] .

---

[1]- بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 1/ 15.

[2]- الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 33.

[3]-الطبري، جامع البيان، 259/1.

[4]- سر الختم عمر ، الوقف وأثره في المعنى، ص: 11.

وعليه يتبيّن أنّ قوله " إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ " متعلّق بما بعده وهو قوله " خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ " في المعنى، وإن كان مستقلا عنه لفظا.

ويرجّح النحاس القط الوقف الكافي ويجوّده في الآية بقوله:« ... فهذا أحسن من قول مجاهد: وهذه التمامات الثلاثة من أحسن ما في هذه الآيات إلى قوله عز وجل " إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ " إلى قوله عزَّ وجل " لَا يُؤۡمِنُونَ " إن جعلت " لَا يُؤۡمِنُونَ " خبرا، فالقطع عليه ... ويكون كافيا »[1].

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [سورة البقرة,14، 15]، وموضع الوقف هنا يكون على " **يَعۡمَهُونَ** " ويكون إعراب الآية كالآتي:

– **الله يستهزئ بهم:** « " الله" لفظ جلالة مبتدأ مرفوع، " يستهزئ " فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره "هو"، والجملة الفعلية (يستهزئ) في محل رفع خبر المبتدأ، "بهم" جار ومجرور متعلق بـ" يستهزئ "، و "هم" ضمير الغائبين في محل جر بالياء »[2].

– **ويمدهم في طغيانهم يعمهون:** « "الواو": عاطفة، "يمدهم": فعل مضارع مرفوع عطفا على "يستهزئ"، والفاعل مستتر تقديره"هو"، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به،

---

[1]– النحاس، القطع والائتناف، ص: 35.

[2]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 1/ 22.

" في طغيانهم " الجار والمجرور متعلقان بـ" يمدهم "، "يعمهون" فعل مضارع مرفوع والواو فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب على الحال من الضمير في يمدهم »[1].

جاء في تفسير ابن عطية تأويل قوله تعالى: « " ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ " استهزاؤه بهم هو استدراجهم من حيث لا يعلمون، ذلك أنَّهم بدروا نعم الله الدنيوية عليهم، يظنون أنّه راضٍ عنهم وهو تعالى قد ختم عذابهم، فهذا على تأمل البشر كأنّه استهزاء »[2].

وفي تأويل قوله تعالى " وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ " ، جاء في تفسير الطبري: « " وَيَمُدُّهُمۡ " أن يكون بمعنى يزيدهم، على وجه الإملاء والترك في عُتوهم وتمردهم كما وصف ربنا جل ثناؤه أنّه فعل بنظائرهم في قوله ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [سورة الأنعام, 110]، وكذلك قوله " وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ " يعني: يذرهم ويتركهم فيه، ويملي لهم ليزدادوا إثما إلى إثمهم »[3].

والوقف على يعمهون وقف كاف، أكده النحاس[4]. الذي جعله وقفا كافيا هو تعلق الآية التي بعدها بها تعلقا معنويا لا لفظيا، وذلك بعودة الضمير " أولئك " على " الذين يستهزئ بهم الله"، أمّا الانفصال في اللفظ، هو أن " أولئك" مبتدأ، إشارة إلى بداية جملة جديدة، قال

---

[1]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 1/ 39.

[2]– ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01 (1422هـ/2001م)، 1/ 97.

[3]– الطبري، جامع البيان، 319/1، 320.

[4]– النحاس، القطع والائتناف، ص: 39.

الأشموني: « " يَعْمَهُونَ " كاف لأنّ أولئك الذين اشتروا الضلالة منفصل لفظا لأنّه مبتدأ وما بعده الخبر، ومتصل معنى لأنّه إشارة لمن تقدم ذكرهم »[1].

مما سبق ذكره نجد أنّ الوقف الكافي يحقق التعلق المعنوي، ويحسن الوقف عليه، إذا كان هناك انفصال لفظي بين عبارتين يجمعهما معنى واحد.

[1]–الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص: 85.

المبحث الرابع: الوقف الحسن

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة, 02]، الوقف الحسن في هذه الآية يكون على لفظ الجلالة (الله)، وإعرابها كالآتي:

– **الحمد لله:** " الحمد" مبتدأ، " اللام" حرف جر، وهي لام التخصيص أي مخصصة بالله سبحانه، " الله" لفظ الجلالة اسم مجرور للتعظيم باللام وعلامة الجر الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلق بخبر المبتدأ، التقدير: الحمد مختص لله[1].

– **رب العالمين:** "رب" صفة لله أو بدل منه، " العالمين" مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنّه ملحق بجمع المذكر السالم »[2].

جاء في تفسير قوله تعالى " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " « أي: قولوا يا عبادي إذا أردتم شكري وثنائي (الحمد لله)، اشكروني على إحساني وجميلي إليكم فأنا ذو العظمة والمجد والسؤدد المتفرد بالخلق والإيجاد، رب الإنس والجن والملائكة، رب السماوات والأراضين، فالثناء والشكر لله رب العالمين »[3].

وقيل: « " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ " الشكر لله خالصا دون سائر ما يُعبد من دونه ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره أحد »[4].

---

[1]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 1/ 09.

[2]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 1/ 14.

[3]– الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 25.

[4]–الطبري، جامع البيان، 1/ 135.

والوقف على لفظ الجلالة (لله) وقف حسن وذكر ذلك الأشموني أنّ في الفاتحة ثلاثة وعشرون وقفا وذكر ستة جائزة يحسن الوقف عليها ، والجائزة " الحمد لله " ... »[1]. والذي جعل الوقف ههنا وقفا حسنا هو تعلق " رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " بقوله " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ " تعلقا لفظيا ومعنويا، فمن حيث اللفظ نجد أن « "رب" صفة لله، والصفة تتبع الموصوف دائما، (رب العالمين) مجرور، الابتداء بالمجرور قبيح لأنّه تابع لما قبله »[2].

أما من حيث المعنى « فقول " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ " كلام حسن مفيد، وقوله بعد ذلك " رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " غير مستغن عن الأول »[3]. الأنباري: « ... " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ " الوقف على هذا حسن، لأنّك إذا قلت " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ " عقل عنك ما أردت وليس بتمام لأنّك إذا ابتدأت " رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " قبح الابتداء بالمخفوض »[4].

وكان الوقف على (الحمد لله) حسنا، لأن جملة(رب العالمين) صفة لله تابعة للجملة التي قبلها، وهذا التعلق اللفظي يبين ما للنحو من أثر في تخير الوقف عند العلماء.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [سورة البقرة, 28]، الوقف على" تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ " غير تام وهو حسن[5]. ويكون إعراب الآية كالآتي :

- **كيف تكفرون بالله:** "كيف" اسم استفهام تفيد التعجب، مبني على الفتح في محل نصب حال من ضمير المخاطب، " تكفرون" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنّه من

---

[1]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 72.

[2]- الداني، المكتفي في الوقف والإبتداء، ص: 145.

[3]- السخاوي، جمال القراء وإكمال الإقراء، ص: 564.

[4]- نقلا عن مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وآثارها في التفسير، ص: 121، 122.

[5]- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وآثارها في التفسير، ص: 121.

الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، (بالله) جار ومجرور للتعظيم متعلق بـ" تكفرون" »[1].

– **وكنتم أمواتا:** " الواو" الحالية، " كنتم" فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، " التاء" ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان، و" الميم" علامة الجمع، " أمواتا " خبر كان منصوب ، وجملة (كنتم أمواتا) في محل نصب حال بتقدير (وقد كنتم أمواتا)[2].

– **فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يميتكم ثم إليه ترجعون:** « " الفاء" حرف عطف، " أحيا" فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، و" الكاف" مفعول به، " ثم" حرف عطف للترتيب، " يميتكم" فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على لفظ الجلالة الله، (ثم يحييكم) عطف أيضا وإنّما عُطف بـ" ثم"، ثم حرف عطف أيضا، " إليه" جار ومجرور متعلقان بـ(ترجعون)، " ترجعون" فعل مضارع مرفوع والواو فاعل، والجملة معطوفة »[3].

جاء في تفسير قوله تعالى:﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ...﴾ : « ... يقول حين لم يكونوا شيئا ثم أحياهم حين خلقهم ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة ثم رجعوا إليه بعد الحياة »[4]. وعند ابن كثير أيضا: « " كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ " أي: كيف تجحدون وجوده

---

[1]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل،1/ 38.

[2]– بهجت عبد الواحد، المرجع نفسه،38/1.

[3]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 1/ 74، 75.

[4]– الطبري، جامع البيان، 1/ 444، 445.

أو تعبدون معه غيره، " وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ " أي: وقد كنتم عدما فأخرجكم إلى الوجود »[1].

الوقف على لفظ الجلالة (بالله) فوقف حسن وهذا راجع إلى تعلق قوله تعالى "وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا " بقوله " كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ " تعلقا لفظيا، قال الأنباري: « الوقف على " تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ "غير تام، وهو حسن، وإنّما لم تحكم عليه بالتمام لأنّ قوله " وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا "حال، كأنّه قال: (كيف تكفرون بالله وهذه حالكم) »[2]، فالحال من التوابع فلا يمكن الوقف على المتبوع دون تابعه.

أما التعلق المعنوي فقوله تعالى " وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ " فهذا الحال عائد على " الذين كفروا بالله " ، وأن قوله: " كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ "متعلقة بها، " كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ " ليس بقطع كافٍ لأنّه متعلق بما بعده[3].

فكان الوقف الحسن في المثال أعلاه غير تام لوجود التعلق اللفظي والمعنوي بين الجملتين، غير أنّه يجوز الوقف كذلك، فمعنى الآية لا يتغير.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة النحل, 32]، الوقف الحسن في هذه الآية يكون على كلمة (طيبين)، ويكون إعرابها كالآتي:

– **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين:** " الذين" اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب صفة للمتقين، والجملة بعده لا محل لها من الإعراب، " تتوفى" فعل مضارع مرفوع وعلامة

---

[1]–ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 63.

[2]– الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ص: 509، 510.

[3]– النحاس، القطع والإئتناف، ص: 48.

رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر، "هم" ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، وحُرّكت الميم بالضم للإشباع، " الملائكة" فاعل مرفوع ، " الطيبين" حال منصوب بالياء لأنّه جمع المذكر السالم[1].

- **يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون:** « جملة (يقولون) حال من الملائكة مقارنة أو مقدرة، "سلام" مبتدأ، "عليكم" خبر، (ادخلوا الجنة) فعل أمر وفاعل ومفعول به، "بما" متعلقان بـ" ادخلوا "، وجملة (كنتم) صلة، وجملة (تعملون) خبر كنتم، ويجوز أن تكون " ما " مصدرية والإعراب واحد »[2].

وفي التفسير: « " ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ " كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله، وهم طيبون بتطييب الله إياهم بنظافة وطهر الإسلام في حال حياتهم ومماتهم »[3]؛ وقوله " يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ " الجملة حال من الملائكة وهي حال مقارنة لـ" تتوفاهم"، أي يتوفونهم، لأنّ فعل " تتوفاهم" يبتدئ من وقت حلول الملائكة إلى أن تُنتزع الأرواح وهي حصة قصيرة[4]؛ وقوله " ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ " هو مقابل قولهم لأضدادهم ﴿... إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ...﴾ [سورة النحل, 27-29]

والقول في الأمر بالدخول للجنة حين التوفي كما القول في ضده المتقدم آنفا وهو هنا نعيم المكاشفة[5].

---

[1]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل،1/ 139.

[2]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 5/ 295.

[3]- الطبري، جامع البيان، 14/ 22.

[4]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 14/ 144.

[5]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 144/14.

و الوقف على (طيبين) وقف حسن، وهذا عائد إلى التعلق بين قوله تعالى " يَقُولُونَ " ومع ما قبله " ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ " فإذا جعلنا (يقولون) خبرا فلابد من عائد محذوف أي: " يقولون لهم" إذا لم نجعل خبرا كان حالا من (الملائكة) فيكون (طيبين) حالا من المفعول، و(يقولون) حالا من الفاعل ، وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة إذا كان القول واقعا في الدنيا، ومقدّرة إن كان واقعا في الآخرة[1] .

ويرى الأشموني أنّ الوقف على " طَيِّبِينَ " جائز على استئناف ما بعده، وليس بوقف إن جُعل ما بعده متعلقا بما قبله و" طَيِّبِينَ" حال من مفعول تتوفاهم[2].

ومن خلال أمثلة الوقف الحسن يتبين لنا أنّه وقف يفصل بين عبارتين منفصلتين في المعنى، غير أنّ الابتداء بما بعده غير جائز لاتصاله به لفظا.

---

[1]– أبو عبد العزيز، الوقف بين النظرية والتطبيق، ص: 35.

[2]– الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 434.

المبحث الخامس: الوقف القبيح

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [سورة البقرة, 120]، الوقف القبيح في هذه الآية أن يكون على كلمة (العلم)، ويكون إعرابها كالآتي:

– **ولئن اتبعت أهواءهم:** " الواو" استئنافية للقسم، " إن" حرف شرط جازم، " اتبعت " فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في محل جزم لأنّه فعل الشرك، و" التاء" ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، " أهواءهم": مفعول به منصوب، " الهاء" ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، " الميم" علامة جمع الذكور[1].

– **بعد الذي جاءك من العلم:** "بعد" ظرف زمان متعلق بالتابع منصوب وهو مضاف، " الذي" اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة، "جاء" فعل ماض مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، من العلم جار و مجرور متعلق بحال محذوفة من الموصول، " الذين" و" من" حرف جر بياني[2].

– **مالك من الله من ولي ولا نصير:** "ما" نافية، و" لك" جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، (من الله) جار ومجرور متعلقان بـ(ولي)، "من ولي" حرف جر زائد و" ولي" مجرور لفظا مرفوع محلا لأنّه مبتدأ مؤخر، "ولا نصير" عطف على (ولي)[3].

---

[1]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 1/ 152.

[2]– بهجت عبد الواحد، المرجع نفسه، 1/ 152، 153.

[3]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 1/ 148.

جاء في وتفسير الآية: « فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى بعدما علموا من القرآن والسنة عياذا بالله من ذلك فإنّ الخطاب مع الرسول والأمر لأمته »[1]. وقيل كذلك وجاء أنّ المعنى: « ولئن سايرتهم على آرائهم الزائغة وأهوائهم الفاسدة بعدما ظهر لك الحق بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة، " مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ " أي: ليس لك من يحفظك أو يدفع عقابه الأليم »[2].

كان الوقف على (من العلم) وقفا قبيحا، لأنّ قوله تعالى " مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ " متعلق بقوله " وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ " تعلقا لفظيا لأنّ " ولئن" قسم كما جاء في إعرابها، تحتاج إلى جواب وجوابها يفسره قوله تعالى " مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ " ، والوقف هنا غير تام في المعنى لأنّ قوله تعالى: "ولئن": قسم يحتاج إلى جواب، وبالوقف على (العلم) لم يجئ جواب القسم وهو قوله " مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَانَصِيرٖ "[3]. وذكره الأشموني كذلك: « ليس بوقف، لأنّ نفي الولاية والنُصرة متعلق بشرط اتّباع أهوائهم فكان في الإطلاق خطر فلذلك جاء الجواب " مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَانَصِيرٖ »[4]. فلو كان الابتداء بـ" مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَانَصِيرٖ " يُظهر غير المعنى الذي أراده الله عزّ وجلّ، فلذلك على القارئ إذا توقف لضرورة أن يعيد من بداية الآية، ولو قرأ القارئ وتوقف على هذا الموضع أي (العلم) لغيّر ذلك كل معنى الآية.

---

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 148.

[2]– الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 91.

[3]– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وآثارها في التفسير، ص: 350.

[4]– الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص: 111.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ [سورة الماعون, 04، 05]، الوقف في الآية على (للمصلين) من أشد الوقوف قبحا وإن كان على رأس الآية لأنَّه يوهم بمعنى ليس هو المراد، أمّا الإعراب فيكون كالآتي:

- **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون:** " الفاء" الفصيحة، " ويل" مبتدأ، " للمصلين" خبره، " الذين " نعت للمصلين، "هم" مبتدأ، "عن صلاتهم" متعلق بـ" ساهون" والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنّها صلة الذين »[1].

جاء في التفسير: الذين يؤخرونها عن وقتها[2]؛ وقال الزمخشري: « فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ، كأنه قال: فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون في الصلاة، قلة مبالاة حتى تفوتهم أو يخرج وقتها، أو لا يصلونها »[3].

والذي جعل الوقف على (للمصلين) في غاية القبح، هو التعلق اللفظي والمعنوي بين الآيتين، والذي أوهم المعنى غير المراد، فالتعلق اللفظي عودة الاسم الموصول (الذين) على (المصلين)، والتعلق المعنوي أنّ الوعيد بالويل أراده الله للذين هم عن صلاتهم ساهون وهذا لا يتم إلاّ بالآية التي بعدها، قال الأشموني: «... وهو الوعيد الشديد بالويل للفريقين الطائع والعاصي، والحال أنّه لطائفة موصوفة مذكورة بعده »[4].

---

[1]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 10/ 593، 594.

[2]- ابن عطية، المحرر الوجيز، 5/ 527.

[3]-الزمخشري، الكشاف، ص: 1123.

[4]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 865.

وهذا يُظهر التعلق المعنوي بين الآيتين كذلك لأنّ (للمصلين) اسم ممدوح لا يليق له التوعد بالويل، وإنّما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به وهو " ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ "[1].

وهذا بيان لما قد يقع فيه القارئ لكتاب الله إن وقف على موضع وقف قبيح، فالمعنى ينحرف تماما ويتغيّر حكم شرعي بأكمله، فـ(ويل للمصلين) متعلقة في المعنى بـ(الذين هم عن صلاتهم ساهون)، ولا يجوز الوقف على (المصلين) حتى لا يتوهم السامع أن " الويل" للمصلين، بل الويل للساهين عن الصلاة.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ [سورة إبراهيم, 07]، يكون الوقف قبيحا في هذه الآية على (ولئن كفرتم)، ويكون إعرابها كالآتي:

– **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم:** "وإذا" عطف على (نعمة الله عليكم) توضحها للآية التي قبلها، وجملة " تأذن" مضاف إليها الظرف، "ربكم" فاعل تأذن، وجملة (لئن شكرتم) مقول قول محذوف أو أُجري (تأذن) مجرى (قال) لأنّه ضرب من القول فلا حاجة لتقدير القول، واللام موطئة للقسم، وجملة(لأزيدنكم): لا محل لها لأنها جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه جواب القسم[2].

– **ولئن كفرتم إن عذابي لشديد:** معطوفة بالواو على (لئن شكرتم)، " إنَّ" حرف مشبه بالفعل، "عذاب" اسم " إنَّ" منصوب بالفتحة المقدّرة على ما قبل الياء منعا من ظهورها

---

[1]– الحصري، معالم الاهتدا إلى معرفة الوقوف والابتدا، ص: 44.

[2]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 10/ 593، 594.

اشتغال المحل بالحركة المناسبة، و" الياء" ضمير متصل في محل جر بالإضافة، " شديد" خبر إنّ مرفوع، وجملة (إنَّ عذابي) جواب القسم لا محل لها »[1].

وفي التفسير: « " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم "، هذا من تتمة كلام موسى أي: واذكروا أيضا حين أعلم ربكم إعلاما شبهة لئن شكرتم أنعامي لأزيدنكم من فضلي، "وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " أي ولئن جحدتم نعمتي بالكفر والعصيان فإن عذابي لشديد »[2]. وقال الطبري: « " لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم " يقول: لئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياها فيما أمركم ونهاكم " لَأَزِيدَنَّكُم " في أياديه عندكم، ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم، وقوله " وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " يقول: ولئن كفرتم أيها القوم نعمة الله فجحدتموها بترك شكره عليها، أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي »[3].

والوقف على قوله تعالى " وَلَئِن كَفَرْتُمْ " قبيح لأنّه يؤدي إلى خروج عن المعنى المراد إلى معنى آخر، فالذي يقف على هذا يجعل الشاكر لأنعم الله مع الكافر بها سواء، وأنّ الله سيزيدهم عليها، وهذا غير الذي أراده الله تعالى، وإنّما توعد بالعذاب الشديد لمن جحد أنعم الله عليه بقوله " وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " ، فإنّ الوقف عليه يوهم أنّ وعد الله تعالى بزيادة النعيم للكافرين عام سواء شكروا الله تعالى على نعمه فآمنوا به وبرسله أم استمروا على كفرهم وضلالهم، وهذا واضح البطلان[4] ؛ و لهذا من قطع على " وَلَئِن كَفَرْتُمْ

---

[1]- بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، 6/ 13.

[2]- الصابوني، صفوة التفاسير، 2/ 91.

[3]- الطبري، جامع البيان، 13/ 601، 602.

[4]- الحصري، معالم الاهتدا إلى معرفة الوقوف والابتدا، ص: 42.

"عليه أن يعيد من أول الآية حتى لا يخل بالمعنى، قال الداني « فيلزم من انقطع نفسه عند ذلك أن يرجع حتى يصل الكلام بعضه ببعض و يقطع على آخر »[1].

الوقف القبيح من الوقوف التي على القارئ التفطن إليها والحذر من تأديته في مكان غير مناسب، لأنّه يُحدث فصلا بين عبارتين مرتبطتين لفظا ومعنى، فإذا فصلنا بينهما وقعنا في معنى آخر قد يُخالف تماما المعنى المراد.

[1]– الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 153.

المبحث السادس: وقف التعانق

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة, 02]، موضع التعانق في الآية في (لاريب) و(فيه)، ويكون إعرابها كالآتي[1]:

- **ذلك الكتاب لاريب فيه:** " ذلك" اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، " اللام" للبعد، " الكاف" للخطاب، " الكتاب" صفة أو بدل من " ذلك " مرفوع، " لا " نافية للجنس، "ريب" اسم لا مبني على الفتح في محل نصب، " فيه" جار ومجرور متعلق بخبر "لا" المحذوف وجوبا في محل رفع، ويجوز أن يعرب شبه (فيه) خبرا مقدما، "هدى" مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب حال.

- **هدى للمتقين:** خبر المبتدأ، " هدى" خبر لمبتد أمحذوف تقديره: هو هدى، " للمتقين" جار ومجرور متعلق بـ(هدى)، أو صفة محذوفة من (هدى) وعلامة جر لاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون.

وفي تفسير الآية: « " ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ " أي هذا القرآن المنزل عليك يا محمد هو الكتاب الذي لا يُدانيه كتاب، " لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ " أي لا شك في أنّه من عند الله لمن تفكر وتدبر أو ألقى السمع وهو شهيد، " هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ " أي: هاد المؤمنين المتقين الذين يتقون سخط الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه »[2].

والوقف الأول " لَا رَيۡبۛ " ،و يكون الوقف تاما إذا تم الإعراب بحيث تكون الجملة تامة إعرابا ومعنى وهذا ما ذكره الأشموني« يكون الوقف على " لَا رَيۡبۛ" وقفا تاما إن

---

[1]- بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل،1/ 12، 13.

[2]- الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 32.

رفع (هدى) بـ " فيه" أو بالابتداء، و"فيه" خبره، وكان خبرا لا محذوفا »[1]، وهذا يعني أن تكون " فِيهِ هُدًى " مستقلة عن " لَا رَيْبَ " لفظا ويكون أيضا على حذف خبر" لا " وتقديره: لاريب فيه، كما ذكر (فيه) مكررا في قوله : ﴿... أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ ...﴾ [سورة التوبة, 108][2].

والوقف الثاني على (فيه)، ويكون بجعل الجار والمجرور (فيه) في محل رفع خبر "لا" فتستقل " هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ عن " لَا رَيْبَ فِيهِ " لفظا إن رُفع (هدى) خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: هو. وعند بعضهم:« لا يتم الوقف على (الريب)، ولا يحسن، ويحسن الوقف على (فيه)، لأنّ " الهدى" ليس بخبر لما قبله »[3]. وعند ابن كثير: « والوقوف على قوله تعالى "لَا رَيْبَ فِيهِ " أولى للآية التي ذكرناها لأنّه يصير قوله تعالى" هُدًى "صفة للقرآن، وذلك أبلغ من كون " فِيهِ هُدًى " »[4].

إذن فالوقف الذي يتفق عليه أغلب القراء والمفسرين يكون على" فيه" لتمام الآية معنى ولفظا، وكذلك الوقف على (ريب) جائز أيضا، غير أن الوجه الإعرابي الذي يبتغيه القارئ هو الذي يحدد له على أي من الموضعين يقف عليه.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ...﴾ [سورة البقرة, 96]، موضع وقف التعانق في الآية يكون في (على حياة) و(أشركوا) ويكون إعراب الآية كالآتي:

---

[1]– الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص: 76.

[2]– السجاوندي، علل الوقوف، ص: 173، 174.

[3]– الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ص: 487، 488.

[4]–ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 38، 39.

- **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة:** " الواو" استئنافية، اللام: للتأكيد، " تجدنهم" فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، " الهاء" ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول، و" الميم" علامة جمع الذكور، " أحرص" مفعول به ثان للفعل (تجد) منصوب، " الناس" مضاف إليه مجرور، "على حياة" جار ومجرور متعلق بـ" أحرص"[1] .

- **ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يُعمر ألف سنة:** "الواو" عاطفة والعطف هنا محمول على المعنى والتقدير (أحرص من الذين أشركوا) ولكنّه حُذف، " أحرص" للتخصيص بعد التعميم، (يود أحدهم) فعل مضارع وفاعل ، والجملة حالية أو استئنافية لا محل لها، (لو يعمر) " لو" مصدرية غير عاملة أي (يود التعمير) وهي خاصة بفعل الودادة، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مفعول (يود التعمير)، و" يعمر" فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، " ألف سنة " ظرف زمان متعلق بـ" يعمر" [2] .

جاء في تفسيرها: « " وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ " يقول: يا محمد لتجدنَّ أشد النّاس حرصا على الحياة في الدنيا وأشدهم كراهة للموت اليهود، وقوله " وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ " المجوس »[3].

اختار الإمام نافع الوقف على (حياة) وقال نافع: التمام " عَلَىٰ حَيَوٰةٍ "[4]، ويكون هذا على تقدير" يود أحدهم " جملة في موضع الحال من قوله" وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ "، ويجوز أن يكون " ومن الذين أشركوا " في موضع رفع خبرا مقدما تقديره: (ومن الذين

---

[1]- بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب، 1/ 120.

[2]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، 1/ 151، 152.

[3]- الطبري، جامع البيان، 2/ 275، 277.

[4]- الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 169.

أشركوا قوم يود أحدهم لو يُعمر ألف سنة) [1]. والتقدير نفسه ذكره السجاوندي ، قال" «... ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم »[2].

وأمّا ابن الأنباري فقد جعل الوقف على (أشركوا)، قال: « " وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ " أي: وأحرص من الذين أشركوا، يعني " المجوس"، وذلك أنّ المجوس كانت تحية ملوكهم " بز هزا رسال" عش ألف سنة »[3]. ونقل هذا عن الأخفش كذلك، حيث قال: تم الكلام، وقال أبوحاتم: هذا الوقف الكافي مذهب القراء كقول الأخفش: قال : معناه والله أعلم وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، كما تقول: هو أسخى الناس من هرم[4]، لأنّ التأويل الأولى: هذا أسخى من الناس، وهذا قول أهل التأويل، وأهل القراءة واللغة إلاّ نافعا »[5]. فالوقف على " أَشۡرَكُواْ " هو المشهور الشائع.

و من دراسة هذه الأمثلة، يمكن القول أنّ الوقف المتعانق يُفيد تعدد المعاني في التركيب الواحد، وهذا مرتبط بالتغير في الإعراب .

---

[1]– الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 105.

[2]– السجاوندي، علل الوقوف، ص: 218.

[3]– الأنباري، إيضاح الوقف والابتدا، ص: 524، 525.

[4]– وأسخى من هرم: يريدون به: هرم بن سنان كان رجلا معروفا بالسخاوة، وله شاعر يقال له يُقال له: زهير بن أبي سلمى" يُنظر: أبو مظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي، تفسير السمعاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (2010م)، 1/ 76.

[5]– النحاس، القطع والائتناف، ص: 70، 71.

خلاصة

يمكننا أن نجمل أبرز النتائج التي تمخضت من دراستنا للأمثلة الموزعة على أقسام الوقف المذكورة، وهي: اللازم، التام، الكافي، الحسن، القبيح، المتعانق.

فأهم شي يحسن بقارئ القرآن أن يتخير الموضع الصحيح ليقف عنده، حتى يظهر المعنى ويتجلى المقصد، وهذا ما وجدناه مع الوقف اللازم خاصة. كما لا يجوز الوقوف على القسم مفصولا عن جوابه، حتى لا يحدث خللا في المعنى الكلي للآية، ويتغير بذلك الحكم الشرعي، كالوقف القبيح الذي رأيناه في (ويل للمصلين).

وقد تجتمع في الآية الواحدة عدة معان يحددها الوقف الذي اختاره القارئ، وهذا ما تجسد في الوقف المتعانق.

ولا يصح الابتداء بالنعت من غير ذكر المنعوت كالوقف الحسن على (الحمد لله). والوقف قبل تمام المعنى يوهم القارئ بمعنىً آخر غير المعنى المقصود، وكذلك السامع، وهذا ما تجسد من خلال أمثلة الوقف الكافي أيضا.

خاتمة

خاتمة

إنَّ الحديث عن موضوع الوقف حديث طويل وممتع، فيه فوائد كثيرة، ونفائس غريزة، وقد حاولنا في هذا البحث أن نقف على أهم أقسامه ومواضعه وما ينبغي لقارئ القرآن معرفته فيه، وأن نبيّن أهميته في خدمة النص القرآني، ونود أن نسرد في الختام مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها انطلاقا مما تمت دراسته في ثنايا هذا البحث، وهي كالآتي:

1- موضوع الوقف والابتداء من الموضوعات المهمّة التي على قارئ القرآن أن يكون على دراية بها.

2- اختلاف القراءات القرآنية يؤثر في الوقف وفي تحديد نوعه فقد يكون ممنوعا في قراءة في حين يكون جائزا في أخرى.

3- الوقف عند علماء القراءات هو القطع في المواضع التي تتم عندها المعاني مع ما يتطابق ووجوه التفسير وصحة اللغة.

4- الوقف والابتداء علمان متلازمان لا ينفصلان عن بعضهما البعض والأحكام التي يأخذها الوقف يأخذها الابتداء أيضا.

5- للوقف أقسام متنوعة وقد اختلف العلماء في تحديدها وكل قسم يأخذ شروطا وأحكاما خاصة به وهذا بناءً على العلائق اللفظية والمعنوية.

6- تحديد نوع الوقف عند العلماء من لزوم أو كفاية أو تمام يخضع لمعرفتهم بما يتعلق بعلوم القرآن من نحو وتفسير وأسباب نزول.

7- للوقف علامات مختلفة تختص كل واحدة بنوع من أنواع الوقف، اتفق علماء الرسم القرآني للمصحف على ضبطها لتساعد القارئ على معرفة أين يقف وكيف.

8- اختلف علماء الوقف في تحديد وجوه الوقف، ليتفقوا أنّها تكون وفق ما يتطابق مع التفسير واللغة.

9- الفائدة الجليلة والعظيمة التي يقدمها الوقف خدمة للنص القرآني إظهار المعاني وتبيان المقاصد.

10- لعلم النحو دور كبير في تحديد الوقف عند العلماء ولا سيما علم الإعراب.

11- على قارئ القرآن أن يختار الوقف الصحيح حتى يتجلى معنى الآية، إهمال الوقف يؤدي إلى إفساد المعنى، ويعد الوقف القبيح من أخطر الوقوف التي على قارئ القرآن أن يحذر منها وأن يكون على دراية بمواضعها.

12- اختلاف موضع الوقف متعلق باختلاف التفسير والإعراب وهذا الاختلاف لا يغير من المعنى الكلي للآية وهذا ما وجدناه في الوقف المتعانق.

13- يختلف الوقف التام عن الوقف اللازم في الوصل، فالوصل في الوقف التام لا يُفسد المعنى على عكس الوصل في الوقف اللازم.

14- الوقف قبل تمام المعنى قد يغير حكما شرعيا ويوهم السامع معنىً غير الذي أراده الله تعالى.

في الأخير لا يسعنا القول إلاّ أن هذا البحث هو محاولة لتحديد إطار عام لموضوع الوقف، وما له من دور في خدمة النص القرآني وفهم كتاب الله تعالى، وآمل أن يكون مفتاحا لدراسات أخرى في باب الوقف، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش

- قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: 01 (1421هـ/ 2001م).

2- أحمد عارف حجازي، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث، دار فرحة، السودان، (2008).

3- الأشموني (أحمد بن محمّد بن عبد الكريم الأشموني)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، دار الكت حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، سوريا، (1999م).ب العلمية، بيروت، ط: 01 (1422هـ/ 2002م).

4- آيات إسماعيل الصالح، الوقف وأثره في التأويل النحوي عند أبي حيان في البحر المحيط، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق.

5- ـــــــــ ، منار الهدى في الوقف والابتداء، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط: 02 (1973م) ،

6- الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري)، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، (1391هـ/ 1971م).

7- ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري)، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، دمشق، (د ط، د ت).

8- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، عمان، الأردن، ط: 01 (1413هـ/ 1993م).

9- ابن الجزري (الحافظ أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري)، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: عادل إبراهيم محمد رفاعي، مجمع الملك فهد للمدينة المنورة، (1433هـ).

10- جمال الدّين بن الجوباني القاهري، مختصر المكتفي في الوقف التّام والكافي والحسن، ومرام طلعت محمّد أمين ينكصار، المملكة العربية السعودية، (1433هـ).

11- الحصري (محمود خليل الحصري)، معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء، مكتبة السنة، القاهرة، ط: 02 (1423هـ/ 2002م).

12- الداني (أبو عمروعثمان بن سعيد الداني الأندلسي)، في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02 (1407هـ/ 1987م).

13- الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم السري)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: 01 (1408هـ/ 1998م).

14- الزركشي (بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (1425هـ/ 2005م).

15- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ، بيروت، ط: 03 (1430هـ/ 2009م).

16- السجاوندي (أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي)، كتاب الوقف والابتداء، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المناهج، عمّان الأردن، ط: 01 (1422هـ/ 2001م).

17- ـــــــــ، علل الوقوف، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمّد العبيدي، مكتبة الرّشد، ط: 02 (1427هـ/ 2006م).

18- السخاوي، جمال القرّاء وكمال الإقراء، تحقيق:علي حسين البوّاب، مكتبة التّراث، مكة المكرمة، ط: 01 (1408هـ/ 1982م).

19- سر الختم الحسن عمر، الوقف وأثره في المعنى، مجلة الملك سعود للعلوم التّربوية والدراسات الإسلامية1، السعودية، (1417هـ/ 1997م).

20- السمرقندي (أبو اللّيث بن محمّد السّمرقندي)، تنبيه الغافلين تحقيق: السيّد العربي، مكتبة الإيمان المنصورة، ط: 01 (1994م).

21- الصابوني (محمد علي الصابوني)، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم،، بيروت، ط: 04 (1402هـ/ 1981م).

22- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط: 01 (1422هـ/ 2001م).

23- ابن الطحان (أبو الأصبع الأندلسي)، نظام الأداء في الوقف والابتداء، تحقيق: علي حسين البّواب، مكتبة المعارف، الرياض، (د ط، دت).

24- ابن عاشور (محمد الطاهر بن عاشور)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية ، تونس، (1984م).

25- عبد المعطي جاب الله، مباحث في علم اللغة الحديث (الوقف والابتداء بين النحويين والقراء)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (1430هـ/ 2009م).

26- عزت شحاتة كرار،الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط: 01، (2003).

27- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01 (1422هـ/2001م).

28- عمر رشيد السامرائي، القاعدة اللغوية والقراءات القرآنية، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 09 (1432هـ).

29- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكرياء بن فارس)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط ، د ت).

30- ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير)، تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيرو مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط: 04 (1425هـ/ 2004م).

ت، ط1 (1420هـ/ 1999م).

31- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط: 04 (1425هـ/ 2004م).

32- محمد أحمد معبد، الملخص المفيد في علم التجويد، دار السلام، ط: 08 (2003).

33- محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التّجويد، مراجعة: أحمد خالد شكري، دار النفائس، الأردن، ط: 01 (1998م).

34- محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 04 ، (2011م).

35- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط: 03 (1412هـ/ 1992م).

36- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، وقوف القرآن وأثرها في التّفسير (دراسة نظرية مع تطبيق على الوقف اللازم والمعانق والممنوع)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، (1431هـ).

37- ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدّمة الجزرية وأسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط: 02 (1432هـ/ 2012م).

38- أبو مظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي، تفسير السمعاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (2010م).

39- المنذري (الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري)، مختصر صحيح مسلم، دار ابن حزم، لبنان، ط: 01 (1424هـ/ 2003م).

40- ابن منظور (أب والفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 01.

41- الميموني (عبد الله علي الميموني)، فضل علم الوقف والابتداء، دار القاسم، الريّاض، (1423هـ).

42- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس)، القطع والائتناف، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، ط: 01 (1413هـ/ 1992م).

الفهرس

الفهرس

العنوان ..... الصفحة

مقدمة 01

مدخل 04

الفصل الأول: الوقف وأقسامه 09

المبحث الأو: مفهوم الوقف..... 10

أ- عند النحويين 11

ب- عند علماء علوم القرآن والقراءات 13

المبحث الثاني تلازم الوقف والابتداء 15

المبحث الثالث: الوقف أقسامه وخلاف العلماء فيه وعلاماته 18

أ- أقسامه وخلاف العلماء فيه 18

ب- علامات الوقف 21

المبحث الرابع: حكم الوقف 24

المبحث الخامس: أهمية الوقف 26

المبحث السادس: أثر الوقف والابتداء في المعنى 29

الفصل الثاني: دراسة نحوية دلالية لمواضع من الوقف وأقسامه 33

توطئة 34

المبحث الأول الوقف اللازم 35

المبحث الثاني الوقف التام 42

المبحث الثالث: الوقف الكافي 49

المبحث الرابع الوقف الحسن 57

المبحث الخامس الوقف القبيح 63

المبحث السادس الوقف المتعانق 69

خاتمة 74

قائمة المصادر والمراجع 77

الفهرس 83